منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/vb

مقدمة

بقلم

الدكتور علي الراعي

معنى مسرحية هايدا جابلر

قبيل ختام الفصل الأخير من مسرحية « هيدا جابلر » تقول هيدا لصديقها العجوز ، القاضي براك : « ما أكاد أمسك شيئاً حتى تلحقه الزراية وتركبه الخسة ، كأنما هي لعنة » .

تقول هيدا وهي تتأمل كيف سعت إلى ما خلته الجمال ، فخاب سعيها . أرادت أن يموت حبيبها السابق ميتة جميلة ، بالمسدس الذي أعارته له ، فمات لوفبورج ميتة الأنذال ، في مشاجرة مع مومس كان قد قضى في بيتها الليلة السابقة .

منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/vb

وتاقت هيدا إلى أن يكون لها السلطان على أصدقائها من الرجال وعلى زوجها ، فانتهت قصتها على عكس ما قدرت :

صديقها العجوز براك يهددها بأن يفشى سر المسدس الذى أعطته للوفبورج وأن يلطخ سمعتها بالوحل فى قضية تنظرها المحاكم ، إذا هى لم تستسلم له .

وزوجها ، الذى كان لها مطية ذلول حتى قرب نهاية المسرحية ، يشغل عنها تماماً بمحاولة إنقاذ مخطوطة صديقه لوفبورج من الضياع ، ويجد رفقة وإلهاماً فى صحبة مسز الفستيد ، صديقة لوفبورج .

وهكذا تتغير النكبة فاها فى وجه هيدا . ويطالعها الموت بوجهه الكئيب ، فلا تجد بداً من الاستسلام له .

إن الموت وحده هو المفر أمام الشخصية الانتحارية التى تمثلها هيدا أحسن تمثيل .

* * *

وما من شىء فى حياة هيدا كان يمكن أن يؤدى إلى غير هـذه النتيجة . لقد ولدت فى طبقة محدودة التجربة ، ضيقة الأفق ، تعتمد فى سلطانها على

المظهر السالب للقوة : ألا وهو الإكراه واستعراض العضلات .

وفى هذا الصدد تعطينا مس تسهاك ، خالة زوج هيدا ، صورة طريفة لهيدا وهى فى طور الشرخ ، يوم كانت تركب جواداً وتسير به إلى جوار أبيها الجنرال وقد وضعت فى قبعتها ريشة لا ريب أنها كانت طويلة ، وارتدت ثوباً أسود ، يتخيله المرء جميلا ، وإن كان بسيطاً وصارماً يناسب هيدا المراهقة القاسية العواد ، المصممة على فرض إرادتها على الناس أجمعين .

ويلخص برنارد شو ، فى تحليله لشخصية هيدا ، أهداف الطبقة التى تنتمى إليها البطلة فيقول : إنها الجرى وراء المظهر الاجتماعى والزوج الغنى .

وقد عاشت هيدا طويلا ، ولا ريب ، وراء هذين الهدفين ، ثم آبت من طول عدوها بالفشل التام ؛ بل بما هو أسوأ من الفشل . عادت بزوج عاطل من المواهب ، فقير ، غير ذكى ، اضطرت إلى أن تتزوجه اضطراراً ، من فرط السأم !

وحين تمضيا تحدث براك بقصة زواجها فتقول : إنها كانت قد أشرفت على نهاية المطاف ، ورقصت فى حفل الحياة حتى مللت ، ثم إذا بهذا الأحمق الطيب القلب يدخل دائرة حياتى .

وهو باحث لا يسأم . فقدرت هيدا لنفسها أنه لا بد واصل يوماً ما إلى ما يسعى إليه من مركز . ثم إنه أصر أشد الإصرار على أن تسمح له بالإنفاق عليها . فكيف كانت مستطيعة أن ترفض ، وأصدقاؤها الآخر ومعجبوها لم يعرضوا عليها قط الزواج !

على أن تسمان طيب القلب ، أليس كذلك ؟

وتجيب براك على سؤال هيدا : إنه طيب وجدير بالاعتماد عليه .

فتعلق هيدا على قوله هذا التعليق المر المهين :

— ثم إنى لا أرى فيه ما يدعو للسخرية . أم تراك تجده حقيقاً بالهزء ؟

* * *

تزوجت هيدا إذن من شخص تحتقره من صميم

فؤادها ، وتراه غير كفء لها . حسباً ونسباً وذكاء . . . تزوجته بدلا من أن تصبح عانساً سرعان ما تهرم وينفض من حولها المعجبون .

ومنذ البداية تصمم هيدا على ألا يكون له يد أو بأسرته شأن . تعمد فى الفصل الأول أن تهين خالته ، وتخلط أمورها بأمور الخدم ، وتتظاهر بأنها ظنت القبعة الجديدة للخالة ، قبعة إحدى الخادمات . لكى تطعن الخالة فى كبريائها ، وتمنعها أن تنظر إليهما نظرة الند [illegible] القريب ...

وياليت هيدا رضيت بما قدر لها ، وقررت أن تتحمل نتائج ما اتخذت من قرارات ، كما تدعى صديقها براك فى الفصل الثانى . فالواقع أنها لم تستسلم قط للمصير الذى حددته لنفسها حين شاركت تسمان حياته ، ودخلت معه دائرة الطبقة الوسطى .

إنها تسأل براك : ألا يمكن أن تقهر زوجها على الاشتغال بالسياسة ؟ فلما يوضح لها براك أن هذا يتنافى أصلا مع طبيعة زوجها ، تشعر بشىء من خيبة الأمل . ليس لأن

لها اهتماماً أصيلاً بالسياسة وشئون الحكم ، بل لأنها إن لم تدفع زوجها فى هذا الطريق فلن تجد ما تفعله . وسيقتلها السأم ولا شك .

ولما يذكرها براك ، من بعيد ، بأنها أنثى ، وأنها جديرة أن تنجب الأطفال بعد وقت يقصر أو يطول ، تسخر منه ، وتؤكد له أنها ليست مؤهلة قط لهذا الاحتمال الأنثوى !

ويسألها القاضى العجوز عما هى مؤهلة له إذن فتقول : إن موهبتها الوحيدة هى أن تضيق على نفسها وتغلق على روحها النافذة والباب ، حتى يسلمها فرط السأم إلى الموت .

* * *

هيدا إذن امرأة ناقصة الأنوثة . امرأة شاذة عاطفياً ، وجنسياً . إنها تكره الحب ، وتمقت الجنس ، ولا تريد أن يكون لأحد عليها حق ، حتى ولو كان هذا الأحد زوجاً ، أو صديقاً أو ابناً .

من أجل هذا كاد يفوتها قطار الزواج . ومن أجله أيضاً انفض من حولها المعجبون ولم يتقدم أحدهم بطلب

يدها ، فيا عدا الثور الطيب القلب ، الذى قبلته بديلاً من الموت سأماً !

ويفتح شذوذ هيدا العاطفى والجنسى الباب على مصراعيه أمام الدرس والاستقراء .

فهى عند كينيث تاينان ، الناقد الدرامى اللامع ، امرأة عقيم ، مفترسة فى عقمها ، فكأنما هى جرادة فى أحد المروج ، تأكل كل ما تقع عليه من زرع نضير ، وتحل محله الخراب .

وهى عند الكاتبة جينى لى ليست امرأة ، بل سلاحاً فتاكاً . إنها هى نفسها ذلك المسدس الذى يحكم أحداث المسرحية ، ويبرز وسطها كسيف القدر . والمسدس فى رأيها هو بطل المسرحية ، بدلاً من هيدا جابلر . إنه يصور ويرمز لشىء أكبر منه ، هو العاطفة الجنسية المكبوتة عند هيدا . إن هذا المسدس يرمز ، فى رأى جينى لى ، إلى العضو التناسلى المذكر ، كما ترمز أوراق العنب التى تريد هيدا أن يزين بها لوفبورج رأسه ، إلى اللذة الحسية وما يصحبها من مباهج .

وهذا يجرنا إلى تأويل آخر . أترى هيدا جابلر هي إحدى الأنثيات المريضات اللواتي يقول عنهن فرويد إنهن يمقتن أنوثتهن ، ويشعرن برغبة جارفة في أن يصبحن رجالا ، حتى لتدفعهن هذه الرغبة إلى تمني أن يكون لكل منهن أعضاء تناسلية ذكرية ؟

وهل هذا هو السر السيكلوجي الخفي وراء تمسك هيدا بالمسدس وتعلقها به كل هذا الالتصاق ، وبعطائه هدية ثمينة للوفبورج ، ثم اللجوء إليه كوسيلة خلاص نهائي من حياة مرة ؟

إن للمسدس ، بالطبع ، معنى أشد من هذا وضوحاً في مسرحية هيدا جابلر : فهو رمز القوة المتمردة التي بنت هيدا عليها حياتها . وهو أيضاً رمز السلطان الغابر الذي زال ظله يوم مات والد هيدا ، وتركها تهبط السلم الاجتماعي درجة درجة حتى انتهت إلى السفح الذليل الذي يعيش فيه البورجوازيون .

ولكن هذا المعنى الواضح للمسدس لا يحجب المعنى الذي

تحدد جيني لى معالمه ، بل وإن المعنيين ليتداخلان ، ويغني الواحد منهما الآخر .

وترفض هيدا فكرة الأمومة ، وترى فيها قيداً ، وتبعة . وهذا يوضح ناحية أخرى من نواحي شخصيتها المعقدة ، ألا وهي فرديتها المتطرفة .

إنها تصر على أن تعيش دون أعباء ، فتتخفف من الحب ، ومسئوليات الزواج ، ومن الأمومة ، بل ومن النتائج التي لا مفر من أن يجرها تعرضها مع لوفبورج تارة ومع براك تارة أخرى .

إن تعدى براك حدود هذا الغرض فالمسدس ينتظره . وإن هددت علاقتها بلوفبورج أن تتحول إلى حب جاد ، قطعتها على الفور ، وتخلت عنها وعن لوفبورج .

ويقول هذا الأخير معلقاً على حسم هيدا لعلاقتها به : أنت فعلت هذا لأنك في قرارة نفسك جبانة . وتوافقه هيدا قائلة : جبانة إلى حد مريع .

وهنا يتضح لنا السر الذي يكمن وراء فردية هيدا

المفرطة . إنها لا تنبع من قيمة إيجابية ، هي الوثوق بالنفس ، بل تصدر عن خوف من الحياة وكراهة لها .

ولأن هيدا تكره الحياة وتخافها ، نجدها تهوى بسوط حقدها على كل ما هو جميل ، وخلاق ، ورائق في الحياة . تفرق ما بين لوفبورج ومسز الفستيد ، لأن علاقتهما قد أدت إلى شيء إيجابي يغيظ هيدا أشد الغيظ . هو مخطوطة لوفبورج ، التي تبشره بالصيت والجاه والمركز المرموق .

تصب هيدا جام غضبها على هـذه المخطوطة لأنها — كالطفل — ثمرة حب بين طرفين . وهي تكره هذا الحب وتدفعه عن نفسها وعن غيرها في آن واحد .

وتحرق هيدا المخطوطة وهي تردد لنفسها ما هو أشبه بالتعويذة السحرية : « هأنذا أحرق طفلك يا ثيا . أنت بشعرك المموج . طفلك وطفل إيلبرت لوفبورج . ها أنذا أحرقه .. أحرق طفلك .

إنها هنا تنتقم من الحياة ذاتها ، تحرقها فكرة الخصوبة والإنجاب ، وتؤكد في الوقت ذاته شدة رغبتها في أن تظل ، ويظل غيرها ، أفراداً وحيدين ، غير مزدوجين .. .

* * *

تصف الآنسة برادبروك مسرحية « هيدا جابلر » بأنها : دراسة لامرأة تعيش في الفراغ . وتردد قول وليم آرتشر ، الناقد المسرحي البريطاني الذي كان أول من أدخل ابسن إلى إنجلترا ، بأن المسرحية لا تثير مشكلة ما .

وقد يكون من الأقرب إلى الحقيقة أن نقول إن المسرحية لا تدعو إلى حل مشكلة ما ، ولكنها في الوقت ذاته تدرس مشكلة بعينها دراسة درامية فائقة .

وصحيح أن ابسن لا ينتهي من هذه الدراسة بمغزى قوى واضح ، يضع تحته خطين بالحبر الأحمر ، ولكن هذا لا ينفي أنه قد ارتاد مشكلة المرأة المحبوسة العواطف ، وجاء من ريادته بكنوز من المكتشفات حولها لنا في أشكال درامية فائقة ، بل ومعجزة .

وحقيق بنا في هذا الصدد أن نشير إلى قدرته الخارقة على ربطنا ربطاً وثيقاً بمسرحية لا يكاد يحدث فيها شيء . إننا إذا شئنا أن نقص ما يحدث في المسرحية وجدناه قليلا حقاً . فهذه زوجة تعود من رحلة شهر العسل مع زوجها ، فتضع حاجات السفر في حجرات البيت في الفصل الأول

وتحاور صديقاً قديماً له فى الفصل الثانى ، ثم تأتى صديقة
من أيام المدرسة تزورها ، وفى الفصل الثالث يزورها
حبيب سابق ، فيحدثها بالأيام الماضية ويتركها بمقتضى
مهرة عابثة ، بعد أن تحاول جاهدة أن تعيد ربطه برباطها ؛
وفى الفصل الرابع تكتشف الزوجة أن كل ما سعت إليه
قد باء بالفشل . حدثت حبيبها السابق دون جدوى ، وأوشكت
أن تقع فى قبضة حبيبها العجوز ، واتخذ الزوج الخطوة
الأولى نحو الاشتغال عنها بأشياء أخرى .

وهنا تنتحر الزوجة وتنتهى المسرحية .

وواضح أن إبسن لا يعول هنا كثيراً على الأحداث
المادية ، وإنما تهمه تحركات الروح ، وتطورات العاطفة .

إنه يقدم لنا دراسة درامية وإنسانية فى صميم روح
إنسانة معذبة ، قد وضعتها ظروفها فى وضع خاص ،
ركز عليه إبسن ، وسلط عليه روحه الثاقبة ، ووضع فى
خدمته أقوى أدواته الدرامية .

فما انتهى من دراسته ، أخرج هو الآخر مسدساً ،
وأطلقه على المسرحية برمتها . لا ليدمرها ، فما يستطيع

أحد ، حتى ولا إبسن نفسه ، أن يقضى على مسرحية
أخاذة مثل هذه ، وإنما ليمنع المسرحية من أن تكون مأساة .

فما قصد إبسن قط أن يكتب مأساة حين كتب « هيدا
جابلر » . وإنما أراد فقط أن يدرس نفساً بشرية فى
ظروف بذاتها . وهو نفسه يقول هذا الكلام بالضبط فى
رسالة بعث بها إلى المترجم الفرنسى للمسرحية ، فهو يحدد
هدفه من المسرحية بقوله : « قصدت بها أن أصور
الشخوص الإنسانية ، وأحوالها النفسية ، ومنازعها فى
ضوء مواقف محددة احتلتها هذه الشخوص وتحت ظروف
خاصة تمر بها » .

ويذكر ادموند جوس أن إبسن فكر فى كتابة
« هيدا جابلر » عقب قراءته نبأ فى إحدى الصحف عن
امرأة انتحرت لمجرد أن الملل قد استبد بها .

فإذا قارنا هذا النبأ بما يحدث فى المسرحية ، لوجدنا
أن إبسن قد أمسك هذا الموقف الحافل بالممكنات الدرامية ،
وأطبق عليه بيد من حديد ، ثم راح يحدد ويخطط
الشخصيات والحوادث ، النفسية والعاطفية ثم الاجتماعية ،

التى يمكن أن تؤدى بامرأة إلى الانتحار هرباً من الملل ، فجاء بتأوّه للشخصية الرئيسية بالغ الإقناع ، ونجح كل النجاح فى أن يجعل القدر الذى يؤدى بهيدا جابلر إلى التهلكة متمثلا فى بيئتها العسكرى والعاطفى ، وظروفها الاجتماعية الهابطة والموروثة .

فلما نجح ابسن فى كل هذا ، أشار إلينا من طرف خفى بأن ما فعله لا يعدو أن يكون دراسة ، وأنه ما قصد قط إلى أن يكتب تراجيديا . ولا أن يحاكى واقع الحياة فى المسرح .

نجد هذه الإشارة الخفية لهذا كله فى الجملة الأخيرة التى يلقيها براك فى نهاية المسرحية . إذ يقول معلقاً على موت هيدا : « يا رحمة الله ! إن الناس لا تفعل هذا قط ! » .

فهذا إذن هو الدبوس الذى يشك به المؤلف بالونة المسرحية ، فيخرج ما فيها من هواء ساخن . وتنخفض درجة حرارتها وتهبط من مأساة محتملة ، إلى مستوى الكوميديا المرة ، التى عرف بها بن جونسون ، خاصة

فى مسرحية « فولبونى » ، والتى تورط فيها شكسبير ذات ذات مرة حين كتب « ترويلوس وكريسيدا » .

الكوميديا الانتقادية ، أو الوحشية كما تسمى أحياناً ، التى يسعى فيها الكاتب إلى الهزء بشخصياته ، والتشفى فيهم ، ولا يكتفى بمجرد تقدمهم وإظهار معايبهم كما يحدث فى باقى ألوان الكوميديا .

وهى إلى هذا كوميديا لا يمثل جانب الخير فيها أحد . فكما لا يجد شكسبير فى « ترويلوس وكريسيدا » شخصية واحدة جديرة بالجد أو مستأصلة للمرح ، وكما لا يرى بن جونسون فى شخصياته المختلفة إلا كل خنزير ، السلاح – لا الناس – هو خير سبيل إلى انتقاده ، كذلك يستقر ابسن حواليه ، فى ذلك العالم الغريب الذى أبدعه فى مسرحيته فلا يجد إلا كل ما يستحق الهزء والاحتقار .

الزوج تسمان : الذى كان يمكن أن يصوره إنساناً طيب القلب وحسب ، وقع ضحية امرأة شريرة ، نجده فى المسرحية غبياً عاطلا عن المواهب إلى حد يحرمنا متعة

الرثاء له ؛ ولوفبورج ، الباحث الموهوب ، تزرى بشخصيته حيوانيته وإفراطه فى الملذات . وضعفه الذى ينكبه سبيل الخلق والخير ، ويدفع به إلى الانتحار .

وبراك ، القاضى العجوز ، مجرم فى قرارة نفسه ، بارد الأعصاب ، فاقد الإيمان بكل ما هو خير وشريف .

ومسز الفستيد ، التى تقوم أساساً بنفس الدور المجيد الذى تلعبه نورا فى بيت الدمية . يصورها ابسن تصويراً هستيرياً يجعلنا نسخر منها ، ولا نعطف نحوها قط ، ثم هو إلى جوار هذا يجعلها امرأة ضعيفة القياد ، تبيع نفسها لزوج عجوز لتجد لنفسها وظيفة ، ثم تهرب مع رجل لا هو يقل عنها ضعفا ولا هو يحبها !

وحتى الخالة مس تسمان ، يراها البعض هزلية ، ويجد فى اتكالها المفرط على تسمان نوعاً من البله المضحك ، خاصة وأن الذى تتعلق به كل هذا التعلق هو على ما تعهده من وضاعة شأن .

لعلها لحظة غضب ومرارة حددت الجو النفسى فى هذه المسرحية . كما سبق أن حددته فى مسرحية أخرى من مسرحيات ابسن هى : « عدو الشعب » حيث يتحول دكتور

ستوكمان إلى عدو للإنسانية ، لا يغفر ولا يقدر ، من أجل أن أحداً من المحيطين به لم يفهم طيبة نواياه .

* * *

وكلمة عن التكنيك فى هذه المسرحية ، أعد بألا تطول :

فهى علاوة على أنها تستخدم الخطوط العريضة التى حددها ابسن لنفسه ، وأهمها استخدام ماضى الشخصيات وسيلة فعالة ، ومتزايدة التأثير لدفعهم قدماً نحو مصيرهم المحتوم ، بحيث يصبح ماضى الشخصيات فى النهاية هو القدر الذى لا يملكون منه فراراً — إلى جانب هذه الطريقة الرجعية من طرق رسم الشخصيات وتحديد مصائرها ، نجد ابسن يستخدم هنا بسهولة ، ودون كبير رغبة فى إخفاء ما يفعل ، الحيل الفنية المعروفة عن المسرحية المحكمة الصنع .

يفعل هذا وهو واثق من أنه سيحول المكاسب الميكانيكية التى حققتها المسرحية المحكمة الصنع ، إلى مكاسب بالغة الخيرية والأهمية للمسرح الحديث .

والناقد نيكول فى هذا المقام مقارنة طريفة بين ما فعله ابسن بقصة هيدا جابلر ، وبين ما كان يمكن للكاتب ساردو .

نجد عند المسرحية المحكمة الصنع ، أن يعنيه بهذه القصة نفسها .

يتخيل تيسن هيدا وقد تزوجت من رجل عجوز ، يجهل شئونها ، فتتجه بعواطفها إلى حبيب لها سابق ، تنتزعه من امرأة أخرى ، ثم لا تلبث أن تفقده ، فتهدده بإفشاء أسرار عنه تعرفها ، حتى لا يجد مناصاً من الانتحار .

وهنا تلتفت هيدا إلى زوجها العجوز ، فيؤثر فيها نبله وصبره عليها ، وتثور عواطفها فتقرر هي الأخرى الانتحار تكفيراً عما قدمت يداها .

الأحداث الرئيسية في قصتي ابسن وتايسن واحدة ؛ والعلاقة بين الشخصيات لا تخرج عن المثلث المشهور في المسرحيات الفرنسية ؛ والذي ينظم الزوج والزوجة والعشيق ؛ ولكن النظرة إلى الموضوع وإلى الشخصيات : هي التي تميز قصة ابسن وترفعها عن المستوى العادي الذي تقف عنده المسرحية المحكمة الصنع .

إن ابسن ينظر إلى شخصياته نظرة أكثر عمقاً . ولهذا فهو لا يرجع مغامرات هيدا وترددها بين العشاق إلى مجرد إهمال زوج لها ، بل يرى وراء هذا التردد ما هو أكبر

منه وأعمق ، يرى حيرة روحية ما بعدها حيرة ، وعقماً في العاطفة وفي الفكر ، ورغبة في التدمير هي الوجه السالب لرغبة حبيسة في نفس هيدا ، تتوق بها إلى الخلق ولا تجد لها متنفساً .

كذلك لا يقنع ابسن بعرض الزوج مجنياً عليه ، فإن هذا تبسيط للموقف والشخصية معاً . ونزوع إلى استخدام الكليشيهات في تصوير علاقات الناس . وهذا نجده يصور الزوج طموحاً وغبياً في وقت واحد . هو عنده فراشة ضعيفة ، كليلة النظر ، تسعى إلى ما تظنه نوراً وهاجاً ، وهو في الواقع نار ضارية تهدد بأن تحرقها .

أما العشيق ، فهو عند ابسن أكثر من مجرد طالب للذة . إنه هو الآخر حائر بين الرغبة في الخلق ، والضعف الأصيل الذي يدفعه إلى الاصطدام بالشر المحيط به .

وإذا ما نجح ابسن في النظر بهذا المنظار الجديد إلى شخصيات المسرحية المحكمة الصنع وإلى موضوعها ، لم يعد بمقدوره أن يبقي على العناصر الفنية الأخرى التي تزخر بها هذه المسرحية ؛ وواثقاً من أن وجودها في مسرحيته سيضفي عليه مزيداً من التشويق والإمتاع

نذكر من بين هذه العناصر : الميلودراما التي نجد أقوى تعبير عنها في حادثة إحراق مخطوطة لوفبورج . إن إبسن يستخدم هذه الواقعة رمزاً ومؤثراً مسرحياً في آن واحد . ولو تأملنا الحادثة تأملا بصيراً لوجدنا عشرات من أمثالها في المسرحية المحكمة الصنع : تقع وثيقة هامة في يد عدو لشخصية ما ، فيتآمر على الوثيقة ، ويلقي بها في النار ، ليحطم بها خصمه ، أو يصيبه بضرر كبير .

هاهنا يمتزج عنصرا التآمر والإثارة معاً ، وهما عنصران هامان من عناصر « الميلودراما » . ويستمتع الجمهور بمرأى النار تلتهم شيئاً عزيزاً ، ويرى وهج النار تلقي ألوانها السحرية حول الدار ، وتكاد ترقص رقصة وحشية تمجد الانتصار .

وإلى الميلودراما تنتمي أيضاً تلك الخالة العجوز المشلولة ، التي لا تفارق فراشها حتى تموت ، وأختها الفائقة الإخلاص ، الناصعة الأخلاق ، التي تظل من أول المسرحية حتى منتهاها مخلصة للجميع ، فإذا ما ماتت أختها ، سعت إلى أن تحل محلها بشراً آخر محتاج للعطف والرعاية !

هذا النقاء الخلقي المفرط من صفات الشخصيات

الميلودرامية ، يستخدمه إبسن استخداماً مزدوجاً ، فهو يفيد من أثره الميلودرامي على الناس ، وهو يسخر منه في الوقت نفسه لأنه غير واقعي ، ولأنه يبلغ الحد الذي تنقلب عنده الأشياء إلى نقائضها ، فيصبح الإخلاص بلهاً ، والطيبة سذاجة ، والإيثار نوعاً من العجز عن الحياة !

علي الراعي

شخصيات المسرحية

- جورج تسمان*
- هيدا تسمان زوجته
- مس جوليانا تسمان عمته
- مسز إلفستد
- القاضي براك
- ايلرت لوفبورج
- برتا خادمة في دار تسمان

- تجري حوادث المسرحية في فيلا تسمان في الطرف الغربي من كريستيانا

(*) منح جائزة علمية لدراسة تاريخية مدنية

الفصل الأول

مس تسمان : حسن حسن ؛ فليناما حتى يشبعا ، ولكن يجب أن نحرص على أن يستنشقا هواء الصباح النقي عندما يخرجان [تذهب إلى الباب الزجاجي وتفتحه على مصراعيه] .

برتا : [واقفة بالقرب من المنضدة وهي لا تدري أين تضع باقة الزهور التي تحملها] حقاً ما بقي مكان لمزيد ! لعل الأفضل أن أضعها هنا يا سيدتي [تضع الباقة على البيانو] .

مس تسمان : هكذا أصبحت لك سيدة جديدة يا عزيزتي برتا . . يعلم الله كم كان الأمر قاسياً بالنسبة لي أن أفترق عنك !

برتا : [تكاد تبكي] أتظنين أني لم أتألم أيضاً يا سيدتي بعد كل هذه السنين الطيبة التي قضيتها معك ومع مس رينا ؟

مس تسمان : ينبغي أن نقبل الأمر الواقع يا برتا ، فلم يكن أمامنا ما نفعله غير ذلك . أنت تعلمين أن جورج لا يمكنه أن يستغني عنك

لا يمكنه أبداً — فقد كنت تعنين بأمره منذ كان طفلاً صغيراً .

برتا : نعم ، ولكن لا يا مس جوليا ، كيف أنسى أن مس رينا راقدة هناك بالمنزل ، محتاجة إلى من يساعدها ؟ قلبي عليها ! وليس عندها إلا تلك البنت الجديدة ! إنها لن تعرف كيف تقوم بخدمة مريضة على الوجه الصحيح .

مس تسمان : أوه . . سأجتهد لأمرضها ، وطبعاً سأتحمل العبء الأكبر بنفسي . لا تشغلي بالك من أجل أختي المسكينة يا عزيزتي برتا .

برتا : نعم ، ولكن هناك أمر آخر يا سيدتي ؛ أنا خائفة كل الخوف ألا أعجب السيدة الصغيرة .

مس تسمان : أوه ، حسناً — قد تصادفين أشياء قليلة أول الأمر . .

برتا : الظاهر أنها متكبرة جداً .

مس تسمان : هــذا شيء غير مستغرب ، فهي ابنة الجنرال جابلر ! فكري في المعيشة التي تعودتها في حياة أبيها . . ألا تذكرين كيف كنا نراها تركب الخيل جنباً إلى جنب مع الجنرال ؟ في ذلك الزي الأسود الطويل ، والريش في قبعتها ؟

برتا : نعم كيف أنسى ذلك ! ولكن يا إلهي ! ما كنت أحلم في تلك الأيام أن مصيرها سوف يرتبط بمصير سيدى جورج .

مس تسمان : ولا أنا ، ولكن قبل أن أنسى يا برتا . . يجب ألا تقولي سيدى جورج في المستقبل ، يجب أن تقولي الدكتور تسمان .

برتا : نعم ، هكذا قالت السيدة الصغيرة أيضاً — ليلة أمس — منذ وضعا أقدامهما في المنزل . أهذا حقيق إذاً ياسيدتي ؟

مس تسمان : نعم إنه حقيقي بلا شك . اعلمي يا برتا أن إحدى الجامعات الأجنبية قد جعلته

دكتوراً — بينما كان في الخارج كما تعرفين . لم أسمع كلمة واحدة عن هذا الموضوع حتى أخبرني هو بنفسه على رصيف الميناء .

برتا : حسناً حسناً ، لا شيء يكثر على ذكائه ، لكن ما كنت أحسب أنه سيطبب الناس أيضاً . .

مس تسمان : كلا كلا . إنه ليس دكتوراً من هذا النوع [تومئ برأسها كأنما تشير إلى أمر خطير] ولكن دعيني أخبرك أننا قد نناديه في القريب العاجل بما هو أعظم .

برتا : أتقولين الحق يا سيدتي ! وماذا يكون ذلك يا سيدتي ؟

مس تسمان : [باسمة] نعم ، لو تعلمين ! [بتأثر] آه ، ليت المرحوم أخي يمكنه أن يتطلع الآن من قبره ليرى ماذا أصبح ولده الصغير ! [متطلعة حولها] برتا ! لماذا فعلت هذا بالله ؟ لقد نزعت أغطية

(الكريتون) عن الأثاث كله !

برتا : أمرتنى السيدة الصغيرة أن أفعل ذلك ، قالت إنها لا تحتمل منظر الكراسى وهى مغطاة . .

مس تسمان : هل سيجعلون هـذه غرفة جلوسهم العادية إذاً ؟

برتا : هذا ما فهمته – من السيدة . . سيدى جورج – الدكتور لم يقل شيئاً .

[يدخل جورج تسمان من الجانب الأيمن إلى الحجرة الداخلية – وهو يدندن لنفسه ويحمل حقيبة سفر فارغة – حلت أحزمتها . وهو رجل فى الثالثة والثلاثين يوحى مظهره بأنه شاب ، متوسط القامة ، أميل إلى الامتلاء ، مستدير الوجه فى طلاقة وبشر ، أشقر الشعر واللحية ، يلبس نظارة ، ويرتدى ملابس منزلية مريحة ، لا يبدو أنه شديد العناية بها] .

مس تسمان : صباح الخير . . صباح الخير يا جورج .

تسمان : [عند الباب الموصل بين الحجرتين] . . عمتى جوليا ! عمتى العزيزة جوليا ! [يتجه نحوها ويشد على يدها بحرارة] هـل قطعت كل هذه المسافة ، فى مثل هذه الساعة المبكرة ؟ إه ؟

مس تسمان : طبعاً ، كان لا بد أن آتى لأطمئن على أحوالكما .

تسمان : رغم أنك لم تنالى قسطك الكافى من الراحة فى الليلة الماضية ؟

مس تسمان : أوه ، هذا لا يهمنى .

تسمان : حسناً ، أرجو أن تكونى قد وصلت إلى المنزل مستريحة بعد مغادرتك الميناء . . هه ؟

مس تسمان : نعم ، وصلت بمنتهى الراحة ، الحمد لله . تفضل القاضى براك بتوصيلى حتى باب المنزل .

تسمان : لقد أسفنا جداً لأننا لم نستطع أن نركبك

معنا فى العربة ، ولكنك رأيت بنفسك أكداس الصناديق التى أتت بها هيدا .

مس تسمان : حقاً . . لقد جاءت بعدد كبير من الصناديق .

برتا : [لتسمان] هل أدخل كى أرى ما يمكننى عمله لأساعد السيدة .

تسمان : لا يا برتا ، شكراً ، لا حاجة لك إلى ذلك ، لقد قالت إنها ستدق الجرس إذا أرادت شيئاً .

برتا : [متجهة نحو اليمين] حسن جداً .

تسمان : ولكن انتظرى . . خذى هذه الحقيبة معك . . .

برتا : [آخذة] سأضعها فى الطابق العلوى .

[تخرج من باب الصالة] .

تسمان : تصورى يا عمتى . . هذه الحقيبة كلها كانت مملوءة لآخرها بنسخ من الوثائق . لا يمكنك أن تتخيلى مقدار ما انتخبته

من شتى المخطوطات التى كنت أبحث فيها تفاصيل عجيبة قديمة لم تكن تخطر على بال أحد . .

مس تسمان : نعم ، يبدو أنك لم تضيع وقتك فى رحلة الزفاف يا جورج .

تسمان : لا بالطبع ، ولكن أرجوك أن تخلعى قبعتك يا عمتى . . انتظرى ! دعينى أفك لك أربطتها . . هه ؟

مس تسمان : [بينما يفعل ذلك] حسناً حسناً ، إنك تتصرف كأنك لا تزال تعيش معنا بالمنزل .

تسمان : [ممسكاً بالقبعة فى يده ، وهو ينظر إليها من مختلف الزوايا] يا لها من قبعة فخمة ! لا بد أنها غالية الثمن جداً .

مس تسمان : لقد اشتريتها لأجل هيدا .

تسمان : لأجل هيدا !

مس تسمان : نعم ، حتى لا تعجبي هيدا منى إذا حدث أن خرجنا معاً .

تسمان : [يربت على كتفها] أنت لا يفوتك شىء أبداً يا عمتى جوليا . [يضع القبعة على كرسى بجوار المنضدة] والآن — ما رأيك فى أن نجلس مستريحين فوق الأريكة ونتحدث قليلاً حتى تحضر هيدا ؟ [يجلسان وتضع شالها فوق ركن الأريكة] .

مس تسمان : [تمسك كلتا يديه وتتأمله] ما أجمل أن أراك ثانية يا جورج — بلحمك ودمك — أمام عينى ! أى جورجى يا ابن أخى الحبيب !

تسمان : وما أجمل أن أراك أيضاً يا عمتى جوليا ! أنت التى كنت لى أباً وأماً .

مس تسمان : أوه نعم ، إننى أعلم أنك ستحتفظ دائماً بمكان فى قلبك لعمتيك العجوزتين .

تسمان : وكيف حال عمتى رينا ؟ ألم تتحسن . . ؟

مس تسمان : أوه لا ، لا ينتظر أن تتحسن حالتها ، المسكينة ! ها هى راقدة لا تتحرك كما رقدت طول هذه السنين . أدعو الله أن يمتد بى العمر بعض الوقت لأننى لا أدرى كيف تكون حياتى إن فقدتها يا جورج ، وخصوصاً الآن بعد أن أصبحت لك حياتك المستقلة ولم أعد أرعى شئونك .

تسمان : [يربت على ظهرها] هونى عليك ! هونى عليك !

مس تسمان : [متغيرة حديثها فجأة] ما أجمل أن تراك رجلا متزوجاً يا جورج ! وأنك أنت الذى فزت بهيدا جابلر ، هيدا جابلر الحسناء ! ذكرنى ذلك ! هى التى كان يتزاحم حولها المعجبون !

تسمان : [يدندن برهة ثم يبتسم راضياً عن نفسه] نعم ، لا بد أن كثيراً من أصدقائى الأوفياء هنا وهناك يتمنون لو كانوا فى موضعى . أليس كذلك ؟

مس تسمان : ثم رحلة الزقاق الطويلة التي قمت بها !
أكثر من خمسة أشهر : ستة تقريباً .

تسمان : حسناً . لقد جعلتها جولة للقيام بأبحاثي أيضاً . كان علي أن أفحص كثيراً من السجلات القديمة . وأن أقرأ ما لا حصر له من الكتب كذلك يا عمتي .

مس تسمان : أوه نعم ، أظن ذلك [بطريقة أكثر سرية وهي تخفض صوتها قليلاً] ولكن قل لي يا جورج أليس لديك شيء ؛ شيء خاص تريد أن تخبرني به ؟

تسمان : عن رحلتنا ؟

مس تسمان : نعم . .

تسمان : لا ، ليس عندي شيء غير ما ذكرته لك في رسائلي . وقد حصلت على الدكتوراه ولكني أخبرتك بذلك أمس .

مس تسمان : نعم نعم ، لقد فعلت ، ولكني أقصد . .

أليس هناك شيء . . شيء تتوقعه ؟

تسمان : شيء أتوقعه ؟

مس تسمان : طبعاً ! جورج ! إنني عمتك العجوز !

تسمان : بلا شك أتوقع بعض الأشياء .

مس تسمان : آه !

تسمان : لا يبعد مطلقاً أن أصبح أستاذاً في يوم من الأيام .

مس تسمان : أوه ، نعم . . . . أستاذ . . .

تسمان : أجل ، إني واثق من ذلك . . ولكن يا عمتي العزيزة . . . أنت تعرفين كل هذا فعلاً !

مس تسمان : [متضاحكة] أعرف طبعاً ، أنت محق تماماً في هذا [مغيرة الموضوع] ولكننا كنا نتحدث عن رحلتك . لا بد أنها كلفتك كثيراً يا جورج ؟

تسمان : حسناً ، لقد ساعدتني المنحة الدراسية

السخية التى حصلت عليها .

مس تسهان : ولكن لدى لا أفهمه تماماً هو كيف جعلتها تكفى لنفقات اثنين .

تسهان : هذا أمر يصعب فهمه حقاً . أليس كذلك ؟

مس تسهان : وخصوصاً إذا كان السفر بصحبة سيدة . لقد سمعتهم يقولون إن ذلك يجعل النفقات باهظة .

تسهان : نعم ، بالطبع ، إنه يزيد النفقات قليلاً ، ولكن هذه الرحلة كانت لازمة جداً ياعمتى ! كانت لازمة لها فعلا . وما كان يمكن الاستغناء عنها بشىء آخر .

مس تسهان : نعم ، نعم صحيح ، يبدو أن رحلة الزفاف أصبحت ضرورية فى هذه الأيام ولكن خبرنى الآن . . . هل رأيت المنزل جيداً ، هل طفت بأجزائه ؟

تسهان : نعم ، نعم ، طمئنى من هذه الناحية .

إننى على قدمى منذ طلوع النهار .

مس تسهان : وما رأيك فى كل شىء ؟

تسهان : إننى مسرور ! مسرور جداً ! ولكننى لا أدرى ما الذى سنفعله بالغرفتين الخاليتين بين هذا الصالون الداخلى ومخدع هيدا ؟

مس تسهان : [ضاحكة] أوه يا عزيزى جورج ، أظن أنك ستجد بها بعض المنفعة . . . فى المستقبل .

تسهان : طبعاً ، أنت محقة فى ذلك تماماً ياعمتى جوليا ؟ تعنين عندما تكبر مكتبتى ، أليس كذلك ؟

مس تسهان : نعم ، تماماً ياولدى العزيز ، هى مكتبتك التى كنت أفكر فيها .

تسهان : إننى مسرور على الخصوص من أجل هيدا ، فقد قالت قبل خطوبتنا إنها لا تحب أن تسكن إلا فى ڤيلا أرملة الوزير فالك .

مس تسهان : نعم ، كان من حسن الحظ أن هذه الفيلا بالذات عرضت لبيع بعد زواجكما مباشرة . . .

تسهان : نعم يا عمتى جوليا ، لقد حالفنا الحظ ، أليس كذلك ؟

مس تسهان : ونكر المصاريف يا عزيزى جورج . إن هذا كله سيكلفك كثيراً جداً .

تسهان : [ينظر إليها بشىء من الألم] نعم . . أعتقد أنه سيكلفنى كثيراً يا عمتى !

مس تسهان : نعم ، كثيراً جداً !

تسهان : كم تظنين المبلغ ، على وجه التقريب ؟ هه ؟

مس تسهان : أوه ، لا أستطيع أن أخمن حتى ترد كل الحسابات .

تسهان : حسناً ، لحسن الحظ استطاع القاضى براك أن يحصل لى على أفضل الشروط الممكنة ، هكذا قال فى خطاب أرسله إلى هيدا .

مس تسهان : نعم ، لا تزعج نفسك يا بنى العزيز . . إننى أعطيت ضماناً بالفرش والأثاث واستجدت كلها أيضاً .

تسهان : ضماناً ؟ أنت ؟ خبرينى يا عمتى العزيزة جوليا ، أى ضمان استطعت أن تعطيه ؟

مس تسهان : رهنت معاشنا السنوى .

تسهان : [يقفز من مكانه] ماذا تقولين ؟ معاشك ومعاش عمتى ربنا !

مس تسهان : نعم ، لم أستطع أن أفكر فى خطة أخرى ، كما ترى .

تسهان : [يجلس قبالتها] هل فقدت صوابك يا عمتى ، معاشك ! إنه كل ما تعيشين عليه أنت وعمتى ربنا . . .

مس تسهان : حسناً حسناً ، لا تنزعج للأمر كل هذا الانزعاج ، إنه مجرد إجراء شكلى كما تعلم ، هكذا أكد لى القاضى براك . لقد كان هو الذى تفضل بتدبير الأمر

كله لى . . وقن إنه مجرد إجراء
شكلى . .

تسمان : نعم ، قد يكون هذا صحيحاً ، ولكن
مع ذلك . . .

مس تسمان : سيكون لديك مرتبك لتعيش عليه
الآن ، وماذا لو كان علينا أن نضحى
قليلا ! أن نتحمل شيئاً من الضيق فى
البداية ! يا عجبا ! إننا سنكون سعداء
بذلك جداً .

تسمان : أوه يا عمتى . . متى تكفين عن التضحية
من أجلى ؟

مس تسمان : [تقف وتضع يدها على كتفه] هل توجد
لى سعادة فى هذه الدنيا غير أن أمهد
لك الطريق يا ولدى العزيز ؟ أنت الذى
لم يكن لك أب أو أم لتعتمد عليهما ؟
وها نحن قد بلغنا المراد يا جورج ! لقد
اسود لنا جانب الحياة بعض الوقت ، لكن

الحمد لله ، إنك لا تخشى شيئا
الآن . . .

تسمان : نعم ، لقد تحولت الأمور حقاً إلى أحسن
ما كنا نؤمل فيه . .

مس تسمان : والناس الذين عارضوك ، الذين أرادوا
أن يقفوا فى طريقك ، إنهم الآن تحت
أقدامك ، لقد سقطوا يا جورج ،
وأخطر منافسيك كان سقوطه أفظع وعليه
الآن أن يحصد ما زرع ذلك الأحمق
التعس ! .

تسمان : هل سمعت شيئاً عن أيلرت ؟ أعنى
منذ سافرت ؟

مس تسمان : لم أسمع أكثر من أنه أخرج كتاباً
جديداً !

تسمان : ماذا ! أيلرت لوفبورج ! كان هذا
قريباً . . هه ؟

مس تسمان : نعم ، هكذا يقولون . يعلم الله ما إذا

كانت لهـذا الكتاب أية قيمة ! ثم — عندما يظهر كتابك الجديد — سيكون شيئاً آخر يا جورج ! ماذا سيكون موضوع الكتاب ؟

تسمان : سيكون عن الصناعات المنزلية فى « برابانت » أثناء العصور الوسطى .

مس تسمان : ما أروع أن تكون قادراً على الكتابة فى موضوع كهذا !

تسمان : لكن إعداد الكتاب قد يستغرق بعض الوقت . فعلى أن أرتب كل هذه المجموعات أولا كما ترين .

مس تسمان : نعم ، جمع المواد وترتيبها . لا أحد يستطيع أن يجاريك فى هذا . ولد لأبيه .

تسمان : إننى ممتلىء حماسة للبدء فى هذا العمل . خصوصاً بعد أن أصبح لى بيت بهيج أعمل فيه . .

مس تسمان : بل بعد أن فزت بالزوجة التى تمناها قلبك يا عزيزى جورج .

تسمان : [مصافحاً إياها] أوه ، نعم ، نعم ، عمتى جوليا ! هيدا ، إنها أعز ما لدى ! [متطلعة نحو الباب] يخيل إلى أننى أسمع وقع خطواتها . أليس كذلك ؟

[تدخل هيدا من اليسار خارجة من الغرفة الداخلية . هى امرأة فى التاسعة والعشرين ، يبدو على محياها وقوامها الرشاقة والعزة ، لون بشرتها شاحب غير شفاف ، وعيناها رماديتان لامعتان تعبران عن هدوء بارد متزن . لون شعرها بنى لطيف غير قاتم ، ولكنه ليس غزيراً . ترتدى فستاناً صباحياً حسن الذوق ، طويل بل السعة] .

مس تسمان : [متجهة لملاقاة هيدا] صباح الخير يا عزيزتى هيدا ! صباح الخير ، وأهلا وسهلا !

هيدا : [تمد يدها] صباح الخير يا عزيزتى مس تسمان ! زيارة مبكرة جداً ! هذا لطف عظيم منك .

مس تسمان : [فى شىء من الارتباك] حسناً . . هل

نمت العروس جيداً فى منزلها الجديد ؟

هيدا : نعم ، أشكرك . لا بأس .

تسمان : [ساخراً] لا بأس ! هذه نكتة حقاً يا هيدا ! لقد كنت نائمة كالحجر عندما استيقظت .

هيدا : لحسن الحظ . بالطبع على الإنسان أن يتعود البيئة الجديدة شيئاً فشيئاً يا مس تسمان [ناظرة نحو اليسار] أوه .. ها هي ذى الخادمة ذهبت وفتحت باب الشرفة وتركت ضوء الشمس يغمر المكان . .

مس تسمان : [متجهة نحو الباب] حسناً سنغلقه إذن . . .

هيدا : لا لا . لا أعنى هذا . تسمان ، أرجوك أن تسدل الستائر ، هذا يخفف حدة الضوء . . .

تسمان : [عند الباب] حسن جداً . . عندك الآن الظل والهواء النقى معاً .

هيدا : نعم ، نحن محتاجون حقاً إلى الهواء النقى ، مع كل هذه الأكوام من الزهور . . ولكن . . ألا تجلسين يا مس تسمان ؟

مس تسمان : لا ، شكراً لك . ما دمت قد وجدت كل شىء هنا على ما يرام والحمد لله ، فيجب أن أعود إلى المنزل . إذ أختى ترقد فى انتظارى ، مسكينة !

تسمان : بلغيها أخلص حبى يا عمتى ، وقولى لها إنى سآتى لزيارتها خلال هذا اليوم .

مس تسمان : نعم نعم . . . سأخبرها طبعاً . ولكن بهذه المناسبة يا جورج [تتحسس جيب ردائها] كدت أنسى . . معى شىء لك .

تسمان : ما هو يا عمتى ؟ هه ؟

مس تسمان : [تخرج ربطة مسطحة ملفوفة فى صحيفة وتناولها لتسمان] انظر فيها يا ولدى العزيز .

تسمان : [يفتح الربطة] يا الله ! هل احتفظتم به

حقاً من أجل يا عمتى جوليا ! هيدا !
أليس هذا مؤثراً .. هه ؟

هيدا : [بجانب خزانة الكتب] حسناً ما هو ؟

تسمان : حذائى القديم الذى أرتديه فى الصباح !
خفى !

هيدا : حقاً ! إننى أذكر أنك كنت تتحدث
عنه عادة خلال رحلتنا فى الخارج .

تسمان : نعم ، لقد أزعجنى فقده جداً [يقترب
منها] يمكنك أن تريه الآن يا هيدا !

هيدا : [متجهة نحو المدفأة] شكراً .. هذا
لا يعنينى فى الحقيقة .

تسمان : [يتبعها] أليس هذا عجيباً .. ؟ عمتى
رينا طرزت لى هذا الخف ، على الرغم
من مرضها . لا يمكنك أن تتصورى
الذكريات التى ترتبط به .

هيدا : [عند المنضدة] هذا لا يعنينى فى قليل
أو كثير .

مس تسمان : بالطبع يا جورج . هذا لا يعنى هيدا .

تسمان : حسناً ، ولكنى ظننت بعد أن أصبحت
فرداً من الأسرة . . .

هيدا : [مقاطعة] هذه الخادمة لا تصلح لنا
أبداً يا تسمان .

مس تسمان : بيرتا لا تصلح !

تسمان : لماذا يا عزيزتى ؟ ما الذى يدفعك إلى
هذا الاعتقاد ؟ هه ؟

هيدا : [مشيرة بيدها] انظر هناك ! لقد تركت
قبعتها القديمة على كرسى .

تسمان : [يسقط الخف من يده فى ذعر] كيف
يا هيدا . . .

هيدا : تخيل أن أحداً دخل ورآها !

تسمان : ولكن يا هيدا . . . هذه قبعة عمتى
جوليا . . .

هيدا : حقاً !

مس تسمان : [تأخذ القبعة] نعم ، إنها قبعتى . .

وأكثر من ذلك ، هى ليست قديمة يا مدام هيدا .

هيدا : الحقيقة أنى لم أنظر إليها جيداً يا مس تسمان . . .

مس تسمان : [تضع القبعة على رأسها] اسمحى لى أن أقول لك إن هذه أول مرة أرتديها .

تسمان : وهى قبعة لطيفة جداً . . فخمة !

مس تسمان : أوه . . إنها ليست رائعة إلى هذا الحد يا جورج [تلتفت حولها] أين مظلتى . . آه ها هى ذى [تمسك المظلة] لأن هذه مظلتى أيضاً . . [تتمتم] وليست مظلة برتا . . .

تسمان : قبعة جديدة ومظلة جديدة ! تصورى يا هيدا ؟

هيدا : جميلة فعلا .

تسمان : نعم . . أليس كذلك . . هه ؟ ولكن يا عمتى . . انظرى مليا إلى هيدا قبل

ذهابك ! انظرى كم هى جميلة !

مس تسمان : أوه يا بنى العزيز ، ليس فى هذا جديد ، لقد كانت هيدا رائعة دائماً [تومئ برأسها تحية وتتجه نحو اليمين] .

تسمان : [يتبعها] نعم ، ولكن هل لاحظت أنها فى صحة تامة ؟ ألا ترين كيف امتلأت خلال الرحلة ؟

هيدا : [تعبر الحجرة] أوه . . . أرجوك أن تسكت !

مس تسمان : [التى توقفت مكانها والتفتت] امتلأت ؟

تسمان : إنك بالطبع لا تلاحظين ذلك الآن وهى ترتدى هذا الثوب الفضفاض ، ولكنى أنا الذى أستطيع أن أرى . .

هيدا : [عند الباب الزجاجى ، بضجر] أوه . . إنك لا تستطيع أن ترى شيئاً .

تسمان : لاشك أنه من أثر هواء الجبال فى التيرول . . .

هيدا : [متطلعة بحدة] إنى كما كنت تماماً قبل أن أسافر .

تسمان : أنت مصرة على ذلك . ولكنى واثق كل الثقة أن الأمر يختلف عما تقولين . ألا توافقيننى يا عمتى ؟

مس تسمان : [التى كانت تحدق فيها مشبكة يديها] إنه هيدا رائعة . . . رائعة . . . رائعة . . .

[تذهب إليها وتأخذ رأسها بين يديها وتخفضه قليلاً ثم تقبل شعرها] فليبارك الله هيدا تسمان وليحفظها من أجل جورج .

هيدا : [تتخلص منها برفق] أوه ! دعينى !

مس تسمان : [بانفعال هادئ] لن أدع يوماً يمر دون أن آتى لرؤيتك .

تسمان : طبعاً يا عمتى . . سوف تأتين ؟ هه ؟

مس تسمان : إلى اللقاء . . إلى اللقاء !

[تخرج من باب الصالة يرافقها تسمان ويظل الباب موارباً ، ونسمع صوت تسمان

وهو يفكر ، وحالة العمة زينا ويتكره على الخف . .
فى أثناء ذلك تذرع هيدا الغرفة وترفع ذراعيها وتضم قبضتيها وكأنها فى يأس . ثم ترفع الستائر المسدلة على الباب الزجاجى وتطل منه تتطلع إلى الخارج . يعود تسمان سريعاً ويغلق الباب من خلفه . .]

تسمان : [يلتقط الخف من الأرض] إلام تنظرين يا هيدا ؟

هيدا : [وقد استعادت هدوءها وسيطرتها على نفسها] إنى أنظر إلى أوراق الشجر ، إنها صفراء . . ذابلة . .

تسمان : [يلف الخف ويضعه على المنضدة] حسناً . . إننا الآن فى قلب شهر سبتمبر .

هيدا : [يعاودها القلق] نعم . . يا للعجب ! إننا فى شهر سبتمبر فعلاً .

تسمان : ألا تظنين يا عزيزتى أن العمة جوليا كانت غريبة فى سلوكها ؟ تكاد تكون

حزينة ؟ هل يمكنك أن تتخلى عن الذى يكربها ؟ هه ؟

هيدا : أنا لا أكاد أعرفها كما تعلم . أليست هذه حالتها فى العادة ؟

تسمان : لا ، ليس كما كانت اليوم .

هيدا : [مبتعدة عن الباب الزجاجى] أتعتقد أنها استاءت لما قلته عن القبعة ؟

تسمان : أوه لا أظن . . لعلها تضايقت قليلا فى وقتها . .

هيدا : ولكن لماذا تترك قبعتها فى حجرة الجلوس ! لا أحد يفعل ذلك .

تسمان : حسناً . . أؤكد لك أن العمة جوليا لن تفعل ذلك مرة أخرى .

هيدا : على أية حال سوف أصلح ما أفسدته معها . . .

تسمان : نعم يا عزيزتى الطيبة هيدا . . ليتك تفعلين . .

هيدا : عندما تذهب إليها بزيارتها بعد ظهر اليوم يمكنك أن تدعوها لقضاء السهرة معنا . .

تسمان : سنفعل . ويمكنك أيضاً أن تفعلى شيئاً آخر يدخل السرور على قلبها .

هيدا : ما هو ؟

تسمان : لو أنك حاولت أن تكلميها بطريقة غير رسمية[1] . . أرجوك أن تفعلى ذلك من أجلى يا هيدا . . . اه !

هيدا : كلا . كلا يا تسمان ، يجب ألا تطلب منى ذلك ، لقد قلت لك من قبل . سأحاول أن أدعوها « عمتى » ويجب أن تكون قانعاً بذلك .

تسمان : حسناً ، حسناً . كل ما فى الأمر أنى

---

(١) فى الأصل أن تقول لها « أنت » ، أى أن تخاطبيها بصيغة المفرد » التى تدل على الألفة ، بدلا من صيغة الجمع » التى تدل على التحفظ فى الخطاب .

حسبك قد أصبحت فرداً من الأسرة .

هيدا : حسناً . . أنا لا أدرى أقل سبب [تمشي إلى الباب الأوسط .]

تسمان : [بعد فترة] هل تشكين من شيء يا هيدا ؟ إه ؟

هيدا : إنني أنظر إلى البيانو القديم فحسب ، إنه لا يلائم بقية الأشياء مطلقاً .

تسمان : سوف نفكر في استبداله حالما أحصل على أول مرتب .

هيدا : لا لا . . لا استبدال ، لا أريد أن أفترق عنه ؛ وما رأيك في أن نضعه هنالك في الحجرة الداخلية ثم نشترى واحداً آخر ونضعه هنا في مكانه ؟ أعني عندما تسمح الظروف .

تسمان : [في شيء من الارتباك] نعم ، نستطيع أن نفعل ذلك طبعاً .

هيدا : [ترفع الباقة من على البيانو] لم تكن هذه الأزهار هنا في الليلة الماضية حين وصلنا .

تسمان : لعل عمتي جوليا أحضرتها لك .

هيدا : [تفحص الباقة] بطاقة زيارة [تنزع البطاقة وتقرأها]
« سوف أعود ثانية خلال النهار » هل تستطيع أن تخمن من صاحب البطاقة ؟

تسمان : لا ، من ؟ إه ؟

هيدا : الاسم « مسز إلفستد »

تسمان : حقاً ؟ زوجة العمدة إلفستد — كان اسمها قبل الزواج مس رايزنج ؟

هيدا : بالضبط ، الفتاة ذات الشعر المزعج التي كان يحلو لها أن تعرضه دائماً ، لقد سمعت أنك كنت متيماً بها في وقت من الأوقات .

تسمان : [ضاحكاً] أوه ، لم يستمر ذلك طويلاً . وكان قبل أن أعرفك يا هيدا ، ولكن

تصورى أنها فى المدينة !

هيدا : من الغريب أن تأتى لزيارتنا ، لأننى لم أرها إلا لماما منذ تركنا المدرسة .

تسمان : إننى لم أرها كذلك منذ .. يعلم الله منذ كم . لا أدرى كيف تطيق الحياة فى مثل ذلك الجحر المنعزل .. هه ؟

هيدا : [فجأة بعد لحظة تفكير] خبرنى يا تسمان .. أليس قريباً من ذلك المكان الذى يسكن فيه ذلك ال... أيلرت لوفبورج ؟

تسمان : نعم ، إنه فى مكان ما من ذلك الإقليم .

[تدخل برتا من باب الصالة]

برتا : تلك السيدة ، يا سيدتى ، التى أحضرت الأزهار من مدة قصيرة . إنها هنا ثانية ..
[مشيرة بيدها] الأزهار التى تحملينها فى يدك يا سيدتى .

هيدا : آه ، أهى حقاً ؟ أرجوك أن تدخليها .

[برتا تفتح الباب لمسز إلفستد وتخرج . أما مسز

إلفستد فهى امرأة ضعيفة الجسم حلوة الملامح ، وعيناها مستديرتان كبيرتان خفيفتا الزرقة ، وجاحظتان قليلا ، يلوح فيهما التساؤل والذعر . وشعرها أشقر فاتح ، يكاد يكون كتانياً ، وغزيرا ومتموجاً ، تصغر هيدا بعامين . ترتدى فستان زيارة داكن اللون ، من ذوق سليم ولكنه لم يكن من الطراز الأخير] .

هيدا : [تستقبلها بحرارة] كيف حالك يا عزيزتى مسز إلفستد ؟ إنى مسرورة لرؤيتك ثانية . . .

مسز إلفستد : [بعصبية وهى تحاول أن تمالك نفسها] نعم ، لم نلتق منذ وقت طويل جداً .

تسمان : [يسلم عليها] ونحن كذلك .. هه ؟

هيدا : شكراً لك على هذه الأزهار البديعة . .

مسز إلفستد : أوه ، إنها لا تستحق الشكر . أردت أن آتى إلى هنا تواً بعد ظهر أمس ، ولكن سمعت أنكم لم تكونوا موجودين . . .

تسمان : متى وصلت إلى المدينة حديثاً ؟ هه ؟

مسز إلفستد : وصلت البارحة قرب الظهر . أوه .. لقد كنت في حيرة شديدة عندما سمعت أنكما خارج المنزل .

هيدا : في حيرة ؟ كيف ذلك ؟

تسمان : ولكن لماذا يا عزيزتي مسز رايزنج . . . أعنى مسز إلفستد ؟

هيدا : أرجو ألا تكوني في مأزق ؟

مسز إلفستد : بلى ، هو الواقع . ولا أعرف إنساناً آخر يمكنني أن ألجأ إليه .

هيدا : [تضع اللفة على المنضدة] تعالى . . لنجلس هنا على الأريكة .

مسز إلفستد : أوه ، إنني شديدة القلق . لا يمكنني أن أجلس .

هيدا : هذا غير صحيح . تعالى .

[تجذب مسز إلفستد إلى الأريكة وتجلس بجوارها] . .

تسمان : حسناً ، ما الأمر يا مسز إلفستد ؟

هيدا : هل حدث لك شيء في المنزل ؟

مسز إلفستد : نعم . . ولا — أوه — إنني أخشى أن تسيئا فهمي .

هيدا : إذن فالأفضل أن تخبرينا بالقصة كاملة يا مسز إلفستد .

تسمان : أظن أن هذا هو سبب مجيئك . . أليس كذلك ؟

مسز إلفستد : نعم ، نعم . . هذا هو السبب بالطبع ، حسناً ، يجب أن أخبركما إذن — إن كنتما لا تعلمان فعلاً — أن ايلرت لوفبورج في المدينة أيضاً .

هيدا : لوفبورج . . . !

تسمان : ماذا ؟ هل عاد ايلرت لوفبورج ؟ تصوري ذلك يا هيدا !

هيدا : حسن حسن . . إني أسمع ذلك .

مسز إلفستد : لقد مضى على مجيئه أسبوع . . تخيلا ! أسبوع كامل ! وحيداً في هذه المدينة

المفزعة ! وحوله المغريات من كل جانب .

هيدا : ولكن يا عزيزتي مسز إلفستد ، ماذا يعنيك أمره إلى هذا الحد ؟

مسز إلفستد : [تنظر إليها بارتياع ، وتتكلم مترددة] لقد كان معلماً للأطفال . .

هيدا : أطفالك ؟

مسز إلفستد : بل أطفال زوجي . . ليس لي أطفال .

هيدا : أنت تعنينهم إذن ؟

مسز إلفستد : نعم . .

تسمان : [مترددا بعض الشيء] إذن فهل كان . . إنى لا أدرى كيف أعبر . . هل كان مستقيماً في عاداته بحيث يصلح لهذا العمل ؟ إه ؟

مسز إلفستد : لقد كان سلوكه طوال العامين الماضيين خالياً من كل شائبة .

تسمان : حقاً ؟ تصوري ذلك يا هيدا ؟

هيدا : إني أسمعه .

مسز إلفستد : كان خالياً من كل شائبة . . أؤكد لكم ذلك ! في جميع النواحي . ومع هذا فما دمت قد علمت أنه هنا . . في هذه المدينة الكبيرة ، وبين يديه مبلغ ضخم من المال . . فإني لا أستطيع أن أمنع نفسي من الخوف الشديد عليه .

تسمان : لماذا لم يبق حيث كان ؟ معك ومع زوجك ؟ إه ؟

مسز إلفستد : بعد أن نشر كتابه كان شديد القلق والاضطراب . فلم يستطع البقاء معنا .

تسمان : نعم . . بهذه المناسبة ، لقد أخبرتني عمتي جوليا أنه نشر كتاباً جديداً .

مسز إلفستد : نعم ، كتاباً كبيراً عن سير المدنية . . أقرب إلى أن يكون تخطيطاً واسعاً . لقد ظهر منذ أسبوعين . ولأنه بيعت منه نسخ كثيرة ، واشتد الإقبال على قراءته ، وأحدث دوياً كبيراً .

تسمان : هل حدث ذلك حقاً ؟ لا بد أنه عمل
كان يحفظ به منذ أيام عشرين !

مسز إلفستد : تقصد منذ زمن بعيد ؟

تسمان : نعم . .

مسز إلفستد : لا ، لقد كتبه كله في الفترة التي قضاها
معنا . . أثناء السنة الماضية .

تسمان : أليست هـذه أنباء طيبة يا هيدا ؟
تصوري ذلك !

مسز إلفستد : آه ، نعم ، لو أن الحال استمر
على ذلك !

هيدا : هل رأيته هنا في العاصمة ؟

مسز إلفستد : لا ، لم أره بعد . لقد وجدت صعوبة
شديدة في العثور على عنوانه ، ولكني
اكتشفته أخيراً صباح اليوم .

هيدا : [تنظر إليها نظرة فاحصة] هل تعلمين . .
يبدو لي الأمر غريباً بعض الشيء . . إن
زوجك . . تمم . .

مسز إلفستد : [بدهشة] زوجي ! ماذا عنه ؟

هيدا : إنه يرسلك إلى المدينة في مثل هذه المهمة . .
ولا يجيء بنفسه ليبحث عن صديقه .

مسز إلفستد : أوه كلا . كلا ، زوجي ليس عنده
وقت . وفوق هذا . . . كان علي أن
أشتري بعض الأشياء .

هيدا : [بابتسامة خفيفة] آه . هذا أمر آخر .

مسز إلفستد : [تنهض بسرعة واضطراب] والآن أرجوك
وأتوسل إليك يا مستر تسمان . . أن تحسن
استقبال إيلرت لوفبورج إذا قدم
لزيارتك : ولا شك أنه سيفعل . . لقد
كنتما صديقين حميمين فيما مضى . ثم إنكما
تشتغلان بدراسة واحدة . . تخصص
واحد . . على قدر ما أستطيع أن أفهم .

تسمان : لقد كنا كذلك على أية حال .

مسز إلفستد : هذا ألح في الرجاء أن تكون أنت أيضاً . .
أن لا تدعه يغيب عن عينيك . أوه . .

أرجو أن تعدني بذلك يا مستر تسمان . .
هل تفعل ؟

تسمان : بكل سرور . . يا مسز رايزنج . .

هيدا : إلفستد .

تسمان : أؤكد لك أنني سأفعل كل ما في وسعي
من أجل إيلرت . يمكنك أن تعتمدي علي .

مسز إلفستد : أوه . . هذا لطف عظيم منك !
[تشد على يده] شكراً ، شكراً شكراً !
[مذعورة] إن زوجي شديد التعلق به !

هيدا : [تنهض] ينبغي أن تكتب إليه يا تسمان ،
فلعله لا يحب أن يجيء إليك من تلقاء
نفسه .

تسمان : حسناً ، لعل هذا هو ما ينبغي أن نفعله
يا هيدا . . إيه ؟

هيدا : ويحسن أن تعجل . لماذا لا تفعل ذلك
الآن ؟

مسز إلفستد : [بتوسل] أوه ، ليتك تفعل !

تسمان : سوف أكتب له من فوري . هل لديك
عنوانه يا مسز . . مسز إلفستد ؟

مسز إلفستد : نعم [تخرج من جيبها قصاصة ورق وتسلمها له]
هذا هو .

تسمان : حسن حسن ، سأدخل إذن . . [متلفتاً حوله]
بهذه المناسبة . . أين حذائي ؟ آه ، هنا ،
[يأخذ الربطة ويهم بالخروج]

هيدا : احرص على أن تكتب إليه خطاباً ودياً
رقيقاً . ولا تنس أن يكون مطولا
كذلك .

تسمان : نعم ، سأفعل .

مسز إلفستد : ولكني أرجوك ، أرجو ألا تذكر شيئاً ينم
عن أني اقترحت عليك ذلك .

تسمان : كلا . كيف تتصورين أني أفعل شيئاً من
هذا القبيل ؟ إيه ؟ [يخرج إلى جهة اليمين ،
ماراً بالحجرة الداخلية] .

هيدا : [تتجه نحو مسز إلفستد ، وتبتسم قائلة بصوت

منخفض] ها هي ! لقد ضربنا عصفورين بحجر .

مسز إلفستد : ماذا تعنين ؟

هيدا : ألم تلاحظي أني كنت أريد أن يذهب ؟

مسز إلفستد : نعم . ليكتب الخطاب . .

هيدا : ولأحادثك على انفراد .

مسز إلفستد : [مرتبكة] عن الموضوع نفسه ؟

هيدا : بالضبط .

مسز إلفستد : [بوجل] ولكن ليس ثمة ما أضيفه يا مسز تسمان ! لا شيء على الإطلاق !

هيدا : أوه ، بلى ، هناك أشياء كثيرة .. هذا لا يخفى علي . اجلسي هنا .. وسنتحدث باطمئنان . وحدنا .

[ترغم مسز إلفستد على الجلوس على الكرسي الكبير بجوار المدفأة ، وتجلس هي على أحد الكرسيين الواطئين .]

مسز إلفستد : [تقلق وهي تنظر إلى ساعتها] ولكن يا عزيزتي

مسز تسمان لقد كنت على وشك الخروج .

هيدا : أوه ، ما الذي يعجلك ؟ هيه ! حدثيني عن حياتك في منزلك .

مسز إلفستد : أوه ، هذا آخر ما أحب الكلام فيه .

هيدا : حتى معي أنا يا عزيزتي ؟ ألم نكن زميلتين في الدراسة ؟

مسز إلفستد : نعم ، ولكنك كنت تسبقينني بصف . أوه . . كم كنت أخافك في تلك الأيام !

هيدا : تخافينني ؟

مسز إلفستد : نعم ، خوفاً شديداً . لأنك كنت تجذبين شعري دائماً كلما تقابلنا على السلم .

هيدا : هل كنت أفعل ذلك حقاً ؟

مسز إلفستد : نعم ، ومرة قلت إنك ستحرقينه من على رأسي .

هيدا : أوه ، لقد كان ذلك مجرد عبث بالطبع .

مسز إلفستد : نعم ، ولكني كنت بلهاء في تلك الأيام .. ومن ذلك الوقت أيضاً ابتعدت كل منا عن الأخرى بعداً تاماً . كنا نعيش في جوين مختلفين كل الاختلاف .

هيدا : حسناً ، يجب إذن أن نلتقي مرة أخرى . اسمعي ! لقد كنا نتخاطب بدون كلفة ونحن في المدرسة[1] ؛ وكانت كل منا تنادي الأخرى باسمها الأول .

مسز إلفستد : لا ، لا شك أنك مخطئة في ذلك .

هيدا : أبداً ، أبداً ! إنني أذكر جيداً . والآن ستجدد صداقتنا القديمة [تجر الكرسي قريباً من مسز إلفستد] هيا ! [تقبل صدغها] يجب أن ترفعي الكلفة[2] وتناديني بهيدا . .

مسز إلفستد : [تضغط على يديها وتربت عليهما] أوه كم

(١) ، (٢) انظر الهامش السابق .

أنت رقيقة طيبة . أنا لم أتعود هذه المعاملة اللطيفة .

هيدا : كفى ، كفى ، كفى ! سأخاطبك أنا أيضاً بغير كلفة وأناديك « يا عزيزتي تورا » كما كنت أفعل في الأيام الخالية .

مسز إلفستد : إن اسمي ثيا .

هيدا : طبعاً ! أنا أعني ثيا [تنظر إليها بعطف] هكذا ؟ أنت لم تتعودي المعاملة الطيبة اللطيفة يا ثيا ؟ لم تتعوديها في بيتك ؟

مسز إلفستد : ليت لي بيتاً . ولكن ليس لي بيت . لم يكن لي بيت في وقت من الأوقات .

هيدا : [تتأملها قليلاً] كنت أدرك هذا .

مسز إلفستد : [تنظر أمامها لفترة قصيرة صامتة] نعم . . نعم . . نعم .

هيدا : أنا لا أذكر بالضبط . . ألم تذهبي إلى منزل مستر إلفستد بصفة مديرة للمنزل أول الأمر ؟

مسز إلفستد : كنت مربية فى الحقيقة . ولكن زوجته — المرحومة زوجته — كانت مريضة مقعدة ، ولم تكن تبارح حجرتها إلا نادراً ، فكان على أن أرعى شئون البيت كذلك .

هيدا : ثم — أخيراً — أصبحت سيدة المنزل ؟

مسز إلفستد : [بجد] نعم ، هذا ما حدث .

هيدا : أرى . . منذ كم حدث ذلك ؟

مسز إلفستد : زواجى ؟

هيدا : نعم . .

مسز إلفستد : منذ خمس سنوات .

هيدا : صحيح ؟ بالضبط .

مسز إلفستد : أوه . . تلك السنوات الخمسة ! أو على الأقل السنتان أو الثلاث الأخيرة ! آه . لو تتصورين يا مسز . .

هيدا : [تحركها من يدها حركة خفيفة] مسز ! أهذا ما اتفقنا عليه يا تيا ؟

مسز إلفستد : نعم نعم ، سأحاول حسناً . لو تتصورين وتفهمين . .

هيدا : [كما لو كانت ملاحظة عرضية] ألم يكن أيلرت لوفبورج يعيش بالقرب منكم منذ نحو ثلاث سنين ؟

مسز إلفستد : [تنظر إليه بارتياب] أيلرت لوفبورج ؟ نعم . هذا صحيح .

هيدا : هل كنت تعرفينه من قبل ، هنا فى المدينة .

مسز إلفستد : تقريباً لا . أعنى . . كنت أعرفه بالاسم طبعاً .

هيدا : ولكنك كنت ترينه كثيراً فى الريف ؟

مسز إلفستد : نعم ، كان يزورنا كل يوم . . فقد كان يدرس للأطفال ، لأنى لم أستطع مع مرور الزمن أن أتحمل العبء كله وحدى .

هيدا : لا ، هذا واضح . وزوجك ؟ أظنه يتغيب كثيراً عن البيت ؟

مسز إلفستد : نعم ، لأنه العمدة كما تعلمين ، فعليه أن يتنقل كثيراً في منطقته .

هيدا : [متكئة على ذراع الكرسي] ثيا . . مسكينة يا حبيبتي الحلوة . . . يجب أن . . تصارحيني بكل شيء . . . كما حدث تماماً .

مسز إلفستد : حسن إذن حيث أن تسأليني .

هيدا : من أي صنف من الرجال زوجك يا ثيا ؟ أعني . . أنت تفهمة . . . في الحياة اليومية . أهو لطيف معك ؟

مسز إلفستد : [مراوغة] أعتقد أن نيته طيبة من كل ناحية .

هيدا : يخيل إلى أنه أكبر منك كثيراً . . . بينكما عشرون سنة على الأقل . . . أليس كذلك ؟

مسز إلفستد : [بضجر] نعم . هذا صحيح أيضاً . كل ما فيه يثير اشمئزازي ! ليس بيننا أي اشتراك في الأفكار . ليس بيننا أي اتحاد في العواطف .

هيدا : أليس مغرماً بك مع ذلك ؟ بطريقته الخاصة ؟

مسز إلفستد : أوه . لا أدري في الحقيقة . أظنه ينظر إلى كما لو كنت قطعة من المتاع . ثم إنني لا أكلفه كثيراً . لست غالية .

هيدا : هذا غباء منك .

مسز إلفستد : [تهز رأسها] لا يمكن أن أكون شيئاً آخر معه . . لا أظنه يبالي بأحد في الحقيقة إلا نفسه . . . والأطفال إلى حد ما . . .

هيدا : وأيلرت لوفبورج يا ثيا ؟

مسز إلفستد : [ناظرة إليها] أيلرت لوفبورج ؟ ما الذي يجعلك تفكرين في هذا ؟

هيدا : حسناً يا عزيزتي . . هذا طبيعي جداً ؟ ما دام قد أرسلك كل هذه المسافة إلى المدينة لتبحثي عنه . . [تبتسم ابتسامة لا تكاد تلحظ] ثم إن هذا هو ما قلته بنفسك تماماً .

مسز إلفستد : [بانفعالة عصبية] أقلت ذلك ؟ نعم ، أظنني قلته [بمرارة : ولكن دون أن ترتفع صوتها] كلا . . الأحسن أن أخرج كل ما في صدري الآن ! فلا بد أن الأمر كله سيظهر على أي حال .

هيدا : ماذا يا عزيزتي ثيا ؟

مسز إلفستد : حسناً . حتى لا أطيل عليك : زوجي لم يعرف بقدومي .

هيدا : ماذا ! زوجك لم يعرف !

مسز إلفستد : طبعاً ، إنه لا يعرف . بل إنه كان متغيباً عن المنزل هو أيضاً : كان مسافراً . أوه ، لم أستطع أن أتحمل فوق ما تحملت يا هيدا ! لم أستطع . . لاسيما وأنا أفكر

في الوحدة الممضة التي تنتظرني في المستقبل .

هيدا : حسناً ! وبعدئذ ؟

مسز إلفستد : جمعت بعض حاجاتي . . ما لا غنى لي عنه [بهدوء تام] ثم غادرت المنزل .

هيدا : دون أن تتركي كلمة لزوجك ؟

مسز إلفستد : نعم . . وركبت القطار إلى المدينة تواً .

هيدا : لماذا يا عزيزتي الطيبة ثيا ! أنت تجرئين على هذا العمل ؟

مسز إلفستد : [تنهض وتمشي في الحجرة] وما الذي كان بوسعي أن أفعله غير ذلك ؟

هيدا : طبعاً .

مسز إلفستد : لن أعود إليه ثانية . . أبداً .

هيدا : [تنهض وتذهب إليها] إذن فقد هجرت بيتك . . إلى الأبد ؟

مسز إلفستد : نعم ، لم أكن أستطيع أن أفعل غير ذلك ،

هيدا : ولكن — تهربين بهذه الطريقة المفضوحة !

مسز إلفستد : أوه ، من المستحيل أن تظل مثل هذه الأمور سراً .

هيدا : ولكن ماذا تظنين الناس قائلين عنك يا تيا ؟ .

مسز إلفستد : فليقولوا ما يشاءون ، فمن يعنيني ذلك [تجلس على الأريكة بإعياء وحزن] إني لم أفعل إلا ما كان يجب أن أفعله .

هيدا : [بعد صمت قصير] وما خطتك الآن ؟ ما الذى تفكرين أن تفعليه ؟

مسز إلفستد : لا أدرى بعد . كل ما أعلمه هو : أنني يجب أن أعيش هنا . حيث يعيش ايلرت لوفبورج . إذا كان يجب أن أعيش .

هيدا : [تجذب مقعداً من المنضدة ، وتجلس بجوارها وتربت على يديها] يا عزيزتي تيا .. كيف نشأت هذه — هذه الصداقة — بينك وبين لوفبورج ؟

مسز إلفستد : أوه ، إنها تمت بالتدريج . اكتسبت نوعاً من التأثير عليه .

هيدا : حقاً ؟

مسز إلفستد : لقد تخلى عن عاداته القديمة ، لا لأنى طلبت منه ذلك ، فما كنت لأجرؤ على هذا الطلب . ولكنه لاحظ امتعاضى منها طبعاً ، فتخلى عنها .

هيدا : [تخفى ابتسامة احتقار غير إرادية] إذن فقد بعثته من جديد كما يقولون — يا عزيزتى تيا .

مسز إلفستد : هكذا يقول هو نفسه على أية حال ، وقد جعل منى بدوره إنسانة حقيقية .. علمنى أن أفكر ، وأن أفهم أشياء كثيرة ..

هيدا : إذاً فقد كان يدرس لك أنت أيضاً ؟

مسز إلفستد : لا . لم يكن يدرس لى بالمعنى المفهوم ، ولكنه كان يتحدث معى فى موضوعات

لا حصر لها . إلى أن جاء الوقت الحبيب
السعيد حين بدأت أشاركه في عمله . .
حين سمح لي أن أساعده !

هيدا : أوه . هل فعل ذلك ؟

مسز إلفستد : نعم ! لم يكن يكتب شيئاً قط دون
معاونتي .

هيدا : إذن فقد كانت زميلة موفقة فعلا !

مسز إلفستد : [عابسة] زميلة ! تصوري يا هيدا أن
هذه هي الكلمة التي كان يستعملها !
أوه . ينبغي أن أشعر بالسعادة الكاملة ،
ولكنني لا أستطيع ، لأنني لا أدري إلى
متى تدوم .

هيدا : أهذا مبلغ ثقتك به ؟

مسز إلفستد : [بكدر] هناك شبح امرأة يقف بيني
وبين أيلرت لوفبورج .

هيدا : تنظر إليها باهتمام] ترى من تكون ؟

مسز إلفستد : لا أدري . ربما امرأة عرفها في —

في ماضي حياته . امرأة لم يستطع قط
أن ينساها نسياناً تاماً .

هيدا : ما الذي قاله لك عن هذه القصة ؟

مسز إلفستد : إنه لم يشر إليها غير مرة واحدة —
إشارة مبهمة .

هيدا : حسناً ! وماذا قال ؟

مسز إلفستد : قال إنها هددته بمسدس عندما افترقا .

هيدا : [ببرود] أوه ، كلام فارغ !
لا أحد يفعل شيئاً من هذا القبيل هنا .

مسز إلفستد : لا ، وهذا ما يجعلني أفكر أنها لا بد
أن تكون تلك المغنية ذات الشعر
الأحمر التي . .

هيدا : نعم ، هذا جائز جداً .

مسز إلفستد : لأني أذكر أنهم كانوا يقولون عنها إنها
تحمل أسلحة نارية معبأة .

هيدا : أوه . . إذن فلا بد أن تكون هي طبعاً .

مسز إلفستد : [تعصر يديها] والآن يا هيدا . . تخيلي . .

لقد سمعت عن هذه المغنية أنها فى المدينة مرة أخرى ! أوه ، لست أدرى ماذا أفعل .

هيدا : [تروح بنظرها إلى الحجرة الداخلية] هه ! ها قد جاء تسمان [تنهض وتهمس] لنا .. كل هذا يجب أن يبقى سراً بينى وبينك . .

مسز إلفستد : [تنهض واقفة] أوه ، نعم ، نعم ! بحق السماء .. !

[يدخل جورج تسمان من اليمين قادماً من الحجرة الداخلية وهو يحمل فى يده خطاباً] .

تسمان : ها قد فرغت من الرسالة .

هيدا : هذا حسن . كانت مسز إلفستد تهم بالخروج . انتظرى لحظة . سأصحبك إلى باب الحديقة .

تسمان : هل تظنين يا عزيزتى هيدا أن برتا تستطيع أن ترسل الخطاب ؟

هيدا : [تأخذ الخطاب منه] سآمرها أن تفعل .

[تدخل برتا من الصالة] . .

برتا : القاضى براك يسأل هل تسمح مسز تسمان باستقباله ؟

هيدا : نعم . سلى القاضى براك أن يدخل . اسمعى ضعى هذا الخطاب فى البريد .

برتا : [تأخذ الخطاب] نعم يا سيدتى .

[تفتح الباب للقاضى براك ثم تخرج .

براك رجل فى الخامسة والأربعين ممتلئ الجسم ولكنه متين البنيان ، مرن الحركات ، وجهه مستدير عليه سيماء الأرستقراطية ، شعره قصير لم يكد يفقد سواده .. أنيق الهندام .. عيناه تشعان حدة ، وحاجباه كثيفان وكذلك شاربه القصير . يلبس بدلة خروج حسنة التفصيل ، يبدو لك مع هذا .. أكثر شباباً من سنه . ويستعمل عوينة يسقطها من يده بين الحين والحين] .

القاضي براك : [ينحني ممسكا قبعته في يده] هل للمرء أن يجترئ بالزيارة في مثل هذه الساعة المبكرة من النهار ؟

هيدا : طبعاً ، أي بأس في ذلك ؟

تسمان : [يشد على يده] مرحبا بك في كل وقت [مقدماً القاضي] القاضي براك .. مس رايزنج .

هيدا : أوه .

براك : [منحنياً] آه .. تشرفنا ..

هيدا : [تنظر إليه وتضحك] من الطريف أن ينظر إليك الإنسان في ضوء النهار أيها القاضي !

براك : هل تجدينني — متغيراً ؟

هيدا : أكثر شباباً — على ما أظن .

براك : شكراً جزيلاً .

تسمان : ولكن ما رأيك في هيدا .. هه ؟ ألا تبدو ناضرة ؟ إنها في الواقع —

هيدا : أوه .. أرجوك أن تتركني وشأني ، إنك لم تشكر القاضي براك على كل ما تحمله من مشقة ..

براك : أوه ، عفواً .. لقد كان من دواعي سروري ..

هيدا : نعم ، إنك صديق بحق ، ولكن ها هي ذي ثيا تقف نافدة الصبر لرغبتها في الانصراف .. حسناً ، إلى اللقاء أيها القاضي ، سأعود بعد برهة .

[تحيات متبادلة . تخرج مسز إلفستد وهيدا من باب الصالة]

براك : حسناً ، هل زوجتك مستريحة —

تسمان : نعم ، إننا لا نستطيع أن نوفيك حقك من الشكر ، طبعاً هي تتحدث عن تغيير النظام قليلا هنا أو هناك ، وثمة شيء أو شيئان لا يزالان ناقصين ، سيكون علينا أن نستكمل بعض الحوائج الصغيرة .

براك : حقاً !

تسمان : ولكننا لن نزعجك بهذه الأشياء . هيا نقول إنها ستسوى بنفسها الأشياء الناقصة . ألا تجلس ؟ إه ؟

براك : شكراً . سأجلس قليلاً [يجلس بجوار المنضدة] هناك أمر كنت أود أن أحدثك فيه يا عزيزى تسمان .

تسمان : حقاً ؟ آه – فهمت ! [يجلس] أظن أننا دخلنا فى الجانب الجدى من اللعبة – إه ؟

براك : أوه ، إن مسألة النقود ليست ملحة فى الوقت الحاضر . ومع ذلك فقد كنت أود لو أننا راعينا الاقتصاد أكثر مما فعلنا .

تسمان : ولكن ذلك لم يكن ممكناً كما تعلم ! فكر فى هيدا يا صديقى العزيز ! أنت ، أنت تعرفها حق المعرفة – لم يكن فى وسعى

أن أطلب منها احتمال عيشة متواضعة !

براك : لا ، لا – هذه هى الصعوبة .

تسمان : ولحسن الحظ لن يطول الأمد حتى أحصل على الوظيفة .

براك : حسناً . كما تعلم – هذه الأشياء قد تستغرق بعض الوقت .

تسمان : هل سمعت عن شىء محدد ؟ إه ؟

براك : لم أسمع عن شىء محدد بالمعنى الصحيح – [مقاطعاً نفسه] ولكن بهذه المناسبة – لدى خبر يهمك .

تسمان : حقاً ؟

براك : لقد عاد صديقك القديم ايلرت لوفبورج إلى المدينة .

تسمان : أنا أعلم ذلك .

براك : حقاً ! كيف علمته ؟

تسمان : من السيدة التى خرجت مع هيدا .

براك : حقاً ؟ ما اسمها ؟ لم ألتقطه جيداً .

تسمان : مسز إلفستد .

براك : آه .. زوجة العمدة إلفستد ، بالطبع .. لقد كان يعيش فى نواحيهم .

تسمان : تصور ! لقد سررت حين سمعت أن أمره انصلح تماماً .

براك : هكذا يقولون .

تسمان : ثم إنه نشر كتاباً جديداً .. هه ؟

براك : نعم ، لقد فعل .

تسمان : وسمعت كذلك أن الكتاب أحدث بعض الدوى ؟

براك : دوياً غير عادى فى الواقع .

تسمان : تصور .. أليست هذه أخباراً طيبة ! رجل له مثل هذه المواهب الممتازة .. لقد كنت أشعر بأسف شديد كلما فكرت أنه يسير سيراً حثيثاً نحو الدمار .

براك : هذا ما كان يحسبه الجميع .

تسمان : ولكنى لا أستطيع أن أتخيل بأى شىء

سيشتغل الآن ! كيف يمكنه أن يدبر حياته ؟ هه ؟

[هيدا تدخل من باب الصالة أثناء الكلمات الأخيرة]

هيدا : [لبراك وهى تضحك ضحكة فيها رنة احتقار] إن تسمان يقلق باله دائماً بالتفكير كيف يدبر الناس حياتهم .

تسمان : حسناً يا عزيزتى ، لقد كنا نتكلم عن أيلرت لوفبورج المسكين .

هيدا : [ترمقه بنظرة سريعة] أوه ، حقاً ؟ [تجلس على الكرسى الكبير بجوار المدفأة وتسأل بغير اكتراث] ماذا حدث له ؟

تسمان : حسن .. مما لاشك فيه أنه باع كل ما يملك منذ زمن بعيد . ولا أظنه يستطيع أن يخرج كتاباً جديداً كل عام .. هه ؟ هذا لا أتصور فى الواقع ماذا سيصير إليه أمره .

براك : ربما كان بوسعى أن أقدم لك بعض

المعلومات في هذه النقطة .

تسمان : حقا !

براك : ينبغي أن تتذكر أن لأقاربه نفوذا كبيرا .

تسمان : أوه ، إن أقاربه للأسف الشديد قد تخلوا عنه تماما .

براك : لقد كانوا يقولون عنه في وقت من الأوقات إنه أمل الأسرة .

تسمان : نعم في وقت من الأوقات ! ولكنه قضى على كل ذلك .

هيدا : من يدري ؟ [بابتسامة خفيفة] لقد سمعت أنهم زاروه في دار العمة إلقستد ، وسألوه أن يعود إليهم .

براك : ثم هذا الكتاب الذي نشره .

تسمان : حسن حسن . آمل أن يجدوا له عملا . لقد كتبت إليه منذ قليل يا عزيزتي هيدا وسألته أن يزورنا هذا المساء .

براك : ولكنك محجوز يا صديقي العزيز لحفلة

العزوبة التي سأقيمها لك الليلة . لقد وعدتني بذلك على رصيف الميناء في الليلة الماضية .

هيدا : هل نسيت يا تسمان !

تسمان : نعم ، لقد نسيت تماماً .

براك : لا ضير على كل حال أؤكد لك أنه لن يأتي .

تسمان : ما الذي يدفعك إلى هذا الاعتقاد ؟ إيه ؟

براك : [يتوقف بعد تردد قصير ، ويضع يديه على ظهر كرسيه] يا عزيزي تسمان — وأنت أيضاً يا مسز تسمان . . . أظن من الخير أن لا أترككما جاهلين بأمر — أمر —

تسمان : يتعلق بإيلرت — ؟

براك : إنه يتعلق بك وبه .

تسمان : حسناً يا عزيزي القاضي . . هات ما عندك

براك : يجب أن تعد نفسك لاكتشاف أن تعيينك قد يؤجل مدة أطول مما كنت ترغب أو تتوقع .

تسمان : [يفكر باضطراب] هل هناك عقبة بشأنه ؟ إه ؟ .

براك : قد يجعل التعيين في الوظيفة بناء على مسابقة —

تسمان : مسابقة ! تصوري ذلك يا هيدا !

هيدا : [تريح ظهرها أكثر على المقعد] آه — آها !

تسمان : ولكن من يكون منافسي ؟ من بالتأكيد ليس — ؟

براك : نعم — بالضبط . يلرت لوفبورج .

تسمان : [يضرب كفاً بكف] لا ، لا — هذا غير معقول أبداً ! مستحيل ! إه !

براك : م — م ومع ذلك فقد يحدث .

تسمان : حسناً ، ولكن — أيها القاضي براك — إن هذا يكون بمثابة قسوة شديدة لي . [ملوحاً بذراعيه] لأنني — أنظر — إني رجل متزوج ! لقد تزوجنا أنا وهيدا معتمدين على هذه الآمال . وغرقنا في الديون حتى

أذنينا ، واقترضنا بعض المال من عمتي جوليا أيضاً . يا للسماء ! لقد وعدوني بالوظيفة تقريباً — إه ؟

براك : حسن ، حسن ، حسن — لا شك أنك ستظفر بها في النهاية ، ولكن بعد مسابقة .

هيدا : [دون حراك في مقعدها] تصور يا تسمان . ستكون هذه المنافسة رياضة مثيرة .

تسمان : كيف يا عزيزتي هيدا — كيف تظهرين عدم الاكتراث بالأمر ؟

هيدا : [كما كانت] إنني لست عديمة الاكتراث مطلقاً . إني مشوقة لأن أرى من الذي سينتصر .

براك : على كل حال ، من الخير أن تعرفي حقيقة الأمور يا مسز تسمان — أعني — قبل أن تبدئي في شراء الأشياء الصغيرة التي سمعت أنك تنوين شراءها .

هيدا : لن يغير هذا من رغبتي .

براك : حسناً ! إذن فليس عندى ما أضيفه ، إلى اللقاء ! [متجهاً] سآتى عند عودتى من نزهة العصر لأصحبك إلى منزلى .

تسمان : أوه . نعم . نعم — لقد أزعجتنى أخبارك جداً . .

هيدا : [تمد يدها وهى مضطجعة] إلى اللقاء يا قاضى ! ولا تنس أن تزورنا بعد الظهر .

براك : شكراً جزيلاً . . إلى اللقاء !

تسمان : [يصحبه إلى الباب] إلى اللقاء يا عزيزى القاضى ! أرجو أن تلتمس لى العذر . .

[يخرج القاضى من باب الصالة]

تسمان : [يسير متجولاً] أوه يا هيدا . . . يجب على المرء ألا يغامر أبداً . إيه ؟

هيدا : [تنظر إليه باسمة] هل تفعل ذلك أنت ؟

تسمان : نعم يا عزيزتى . . لا أستطيع أن أنكر . . لقد كانت مغامرة أن نقدم على الزواج ونقيم بيتاً على مجرد آمال .

هيدا : لعلك محق فى ذلك .

تسمان : حسناً — مهما يكن ، فلدينا بيتنا الممتع يا هيدا ! تصورى . البيت الذى كنا كلانا نحلم به — أريد أن أقول : البيت الذى أوقعنا فى غرامه ! إيه ؟

هيدا : [تنهض ببطء وإعياء] لقد كان جزءاً من اتفاقنا أن ندخل المجتمع — أن نفتح بيتنا للضيوف .

تسمان : نعم ، لو تعلمين كم كنت أتطلع إلى المستقبل ! تصورى — أن أراك مضيفة — وسط دائرة من الصفوة المختارة ! إيه ؟ حسن . حسن حسن — علينا أن نعيش فى الحاضر بدون مجتمع يا هيدا — نكتفى بأن ندعو لعمة جوليا بين الحين والحين — أوه ، لقد كنت أقصد أن أوفر لك حياة مختلفة تماماً يا عزيزتى !

هيدا : طبعاً لا يمكن أن يكون لى خادم خاص الآن .

تسمان : أوه ، لا ، لسوء الحظ ، لا مجال للتفكير فى خادم خاص الآن .

هيدا : وحصان الركوب الذى كان من المفروض أن أحصل عليه ؟

تسمان : [مذعوراً] حصان الركوب !

هيدا : — أظن أنه لا داعى للتفكير فيه الآن .

تسمان : يا للسموات ، كلا ، بالطبع ! هذا واضح كالنهار .

هيدا : [تتمشى إلى أقصى الحجرة] حسناً ، سيكون لدى شىء واحد على الأقل لأقتل به الوقت فى هذه الأثناء .

تسمان : [متهللاً] أوه ، شكراً لله على ذلك ! وما هو هذا الشىء يا هيدا ؟ هه ؟

هيدا : [فى فرجة الباب الأوسط ، ناظرة إليه باحتقار مستتر] مسدساتى يا جورج !

تسمان : [مرتاعاً] مسدساتك ؟

هيدا : [تحدجه بالنظر] مسدسات الجنرال جابلر .

[تخرج إلى اليسار مارة بالحجرة الداخلية] .

تسمان : [يندفع نحو الباب الأوسط منادياً عليها]

كلا بحق السماء يا عزيزتى هيدا . . لا تمسى تلك الأشياء الخطرة ! من أجل خاطرى يا هيدا ! هه !
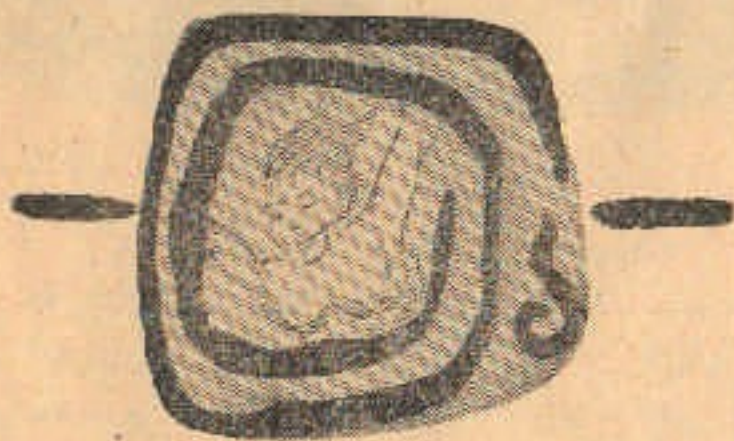
[حجرة المكتب في بيت تسمان ، كما في الفصل الأول . إلا أن المعزف (البيانو) قد رفع ، وحل محله مكتب صغير أنيق مزود برفوف للكتب ، وثمة منضدة أصغر من الأريكة بالقرب من الأريكة على اليسار ، معظم باقات الزهر قد أزيلت ، وباقة مير إلفستد موضوعة على المنضدة الكبيرة في المقدمة .. الوقت عصراً ..

هيدا وحيدة في الحجرة ، وقد ابتدأت لاستقبال الضيوف ..

تقف بجوار الباب الزجاجي المفتوح وهي تحشو مسدساً ، وبجواره في صندوق المسدسات مفتوح فوق المكتب .]

هيدا : [تنظر إلى الحديقة وتنادي] ها قد عدت يا قاضي !

براك : [يصيح منادياً من بعيد] كما ترين يا مسز تسمان !

هيدا : ترفع المسدس وتصوبه] والآن سأرميك بالرصاص أيها القاضي براك .

براك : [منادياً دون أن يظهر] كلا ، كلا ، كلا ! لا تقفي هكذا وتصوبي المسدس نحوي !

هيدا : هذه عاقبة من يتسللون من الأبواب الخلفية [تطلق النار]

براك : [يرتاد صورته العادية] هل فقدت صوابك — !

هيدا : مسكين ! أصبتك ؟

براك : [ما يزال بالخارج] كم أود أن تكفي عن هذه الألاعيب !

هيدا : ادخل إذن يا قاضي .

[يدخل القاضي براك من الباب الزجاجي ، مرتدياً ملابس تناسب حفلة الرجال ، وقد وضع على ذراعه معطفاً خفيفاً] .

براك : يا للشيطان ! ... ألم تملي هذه الرياضة بعد ؟ علام كنت تصوبين ؟

هيدا : أوه ، إنني أطلق الرصاص في الهواء .

براك : [يأخذ المسدس من يدها بلطف] ، اسمحي لي يا سيدتي ! [يلتفت حوله] أين الصندوق ؟ آه ، ها هو ذا . [يضع المسدس في مكانه ويغلق الصندوق] والآن سوف نكف عن هذه اللعبة اليوم .

هيدا : إذن خبرني بحق السماء كيف تنتظر مني أن أشغل نفسي ؟

براك : ألم يكن عندك زوار ؟

هيدا : [تغلق الباب الزجاجي] ولا واحد . يخيل إلي أن أخص أصحابنا لا يزالون خارج المدينة .

براك : وهل تسمان خارج الدار كذلك ؟

هيدا : [عند المكتب تضع صندوق الأسلحة في درج ثم تغلقه] لا . لقد جرى إلى منزل عمته بعد الغداء مباشرة . لم يكن يتوقع أن تجيء مبكراً هكذا .

براك : نعم — كم كنت غبياً إذ لم أفكر في ذلك ... !

هيدا : [تدير رأسها لتنظر إليه]

براك : لأني لو فكرت في ذلك جئت مبكراً أكثر .

هيدا : [تعبر الحجرة] إذن لما وجدت أحداً يستقبلك ، فقد كنت في حجرتي أغير ملابسي منذ الغداء .

براك : أليست هنا أية فتحة صغيرة في الباب لنتبادل منها الحديث ؟

هيدا : لقد فاتك أن تعد واحدة .

براك : كان ذلك غباء أيضاً .

هيدا : حسناً ، فلنستقر هنا ، ولننتظر . لا ينتظر أن يعود تسمان قبل مضى بعض الوقت

براك : لا بأس ؟ إنى لا أتعجل عودته .

[تجلس هيدا فى ركن من الأريكة ويضع براك معطفه على ظهر أقرب كرسى ، ويجلس ولكنه يبقى قبعته فى يده ، يسود الصمت برهة قصيرة وينظر كل منهما إلى الآخر]

هيدا : وبعد ؟

براك : [بنفس النبرة] وبعد ؟

هيدا : أنا قلتها أولا .

براك : [ينحنى قليلا إلى الأمام] تعالى نتكلم قليلا يا مسز هيدا[1] .

هيدا : [تضطجع فى الأريكة أكثر] ألا يبدو أنه مر حين منذ تكلمنا آخر مرة ؟ طبعاً لا أدخل فى الحساب الكلمات القليلة التى تبادلناها الليلة البارحة وهذا الصباح .

براك : تعنين آخر حديث خاص بيننا ؟ آخر جلسة منعزلة ؟

(1) خطاب يدل على الألفة ، أكثر مما لو قال « مسز تسمان » .

هيدا : حسناً ، نعم — إذا كنت تفضل هذا التعبير .

براك : لم يمر يوم إلا وتمنيت أن تعودى إلى الوطن .

هيدا : وأنا لم أكن أفعل شيئاً إلا أن أتمنى ذلك .

براك : أنت ؟ حقاً يا مسز هيدا ؟ كنت أظن أنك تمتعت برحلتك إلى أقصى حد !

هيدا : أوه نعم . تستطيع أن تكون واثقاً من هذا !

براك : ولكن خطابات تسمان لم تكن تتحدث عن شىء إلا السعادة .

هيدا : أوه ، تسمان ! أنت ترى أنه لا يعرف متعة أعظم من النبش فى المكتبات ونسخ الجلود القديمة — أو سمها ما شئت .

براك : [فى نبرة من الخبث] حسناً ، هذا شغله من الدنيا — أو بعض شغله على أى حال

هيدا : نعم ، بالطبع . ومما لا شك فيه أنه إذا كان شغلك — ولكن أنا ! أوه ، يا عزيزي مستر برك ، لا يمكنني أن أصور لك مقدار الملل الذي كنت أعانيه .

براك : [بعطف] أتعنين هذا حقاً ؟ أجادة أنت كل الجد ؟

هيدا : نعم ، لا شك أنك تفهم — ! أن يغيب الإنسان ستة أشهر كاملة دون أن يقابل شخصاً واحداً من وسطه أو يستطيع الكلام عن الأشياء التي تهم بها !

براك : نعم ، نعم — لو كنت مكانك لشعرت أنا أيضاً أنه حرمان .

هيدا : ثم الشيء الذي لم أستطع أن أحتمله أكثر من ذلك

براك : حسناً ؟

هيدا : أن أكون إلى الأبد في صحبة — شخص واحد لا يتغير —

براك : [مومئاً علامة الموافقة] صبحاً وظهراً وليلاً ، نعم — في كل وقت وفي كل مناسبة .

هيدا : قلت لك ، إلى الأبد ، .

براك : تماماً ، ولكني كنت أظن أنك مع شخص ممتاز كتسمان —

هيدا : إن تسمان — متخصص يا عزيزي القاضي .

براك : هذا ما لا يمكن إنكاره .

هيدا : ولا يستطيع الإنسان أن يحس بالمتعة في السفر مع المتخصصين . وبخاصة إذا طال الزمن .

براك : حتى المتخصص — الذي يكون محبوباً ؟

هيدا : أف ! لا تستعمل هذه الكلمة التي تسبب الغثيان !

براك : [مأخوذاً] ماذا تقولين يا مسز هيدا ؟

هيدا : [بين الضحك والغيظ] ينبغي أن تجرب بنفسك لتفهم ! ألا تسمع عن شيء

إلا تدريج المدينة * في الصباح والظهر والليل —

براك : إلى الأبد .

هيدا : نعم ، نعم ، نعم ! ثم كل ما هنالك عن الصناعات المنزلية في العصور الوسطى —! هذا أشد ما يبعث على الاشمئزاز !

براك : [ينظر إليها متفحصا] ولكن خبريني — في هذه الحالة — كيف يمكن أن أفهم — * ه . . . ه . . .

هيدا : تعني قبولي الزواج من تسمان ؟

براك : حسناً ، فلنضع المسألة هذا الوضع .

هيدا : يا للسموات ، هل تجد في ذلك شيئاً عجيباً ؟

براك : نعم ولا يا مسز هيدا .

هيدا : كنت قد تعبت يا عزيزي القاضي . . . راحت أيامي — [ترتعد رعدة خفيفة] . أوه ، كلا — لن أقول ذلك ، ولن أفكر فيه !

براك : ما من سبب يجعلك تقولينه .

هيدا : بل أسباب [تراقبه] وجورج تسمان — يجب أن تعترف على كل حال أنه مثال الاستقامة .

براك : إن استقامته وحسن سيرته فوق كل شك .

هيدا : ولست أرى فيه ما يبعث على السخرية . هل ترى أنت فيه شيئاً من ذلك ؟

براك : السخرية ؟ ك — كلا ، لا أزعم ذلك بالضبط —

هيدا : حسناً ، وقدرته على البحث لا تكل مهما تكن الظروف . إني لا أجد سبباً يمنعه من أن يبرز في يوم من الأيام .

براك : [ينظر إليها بتردد] كنت أحسبك تتوقعين : كسائر الناس . أن يصل إلى القمة .

هيدا : [بإثارة بالغة] نعم ، هذا ما كنت أتوقعه . ثم إنه كان مصمماً على أن أسمح

له بالإنفاق علي ، فلم أجد في الوقع سبباً واحداً يبرر الرفض !

براك : لا — إنما نظرت إلى الموضوع من هذه الناحية —

هيدا : لقد كان على استعداد لأن يفعل أكثر مما يستطيع أن يفعله غيره من المعجبين بي يا عزيزي القاضي .

براك : [ضاحكاً] حسناً ، أنا لا أستطيع أن أجيب بالنيابة عن الآخرين جميعاً ، أما عن نفسي فأنت تعلمين جيداً يا مسز هيدا أنني كنت دائماً أنظر بنوع من — الاحترام — للعلاقة الزوجية . . . للزواج كنظام .

هيدا : [مازحة] أوه ، أؤكد لك أنك لم تكن موضع أملي في يوم من الأيام .

براك : كل ما أحتاج إليه هو بيت بهيج أجعل نفسي أليفاً فيه ، وأقدم كل الخدمات . . وأدخل وأخرج في حرية — كصديق مؤتمن .

هيدا : تعني أن تكون صديقاً لرب البيت ؟

براك : [ينحني] بصراحة — صديقاً للسيدة أولاً وقبل كل شيء ، ثم للسيد طبعاً . مثل هذه الصداقة الثلاثية — إذا كان لي أن أسميها كذلك — تريح الجميع ، أؤكد لك .

هيدا : نعم ، لطالما تشوقت إلى شخص ثالث يكون معنا في أسفارنا . أوه — تلك الجلسات بيننا نحن الاثنين في عربات السكة الحديد !

براك : من حسن الحظ أن رحلة زفافك قد انتهت .

هيدا : [تهز رأسها] لم تنته ، والطريق طويل — طويل جداً . لقد وصلت إلى محطة على الخط فحسب .

براك : حسناً ، إذن يقفز المسافرون إلى الخارج ويتحركون قليلاً يا مسز هيدا .

هيدا : إننى لا أقفز إلى الخارج أبداً .

براك : حقاً ؟

هيدا : نعم ، لأن هناك دائماً شخصاً يقف بجوارى له —

براك : [ضاحكاً] لينظر إلى قدميك — أتقصدين ذلك ؟

هيدا : تماماً .

براك : حسن ولكن يا عزيزتى —

هيدا : [بعلامة رفض] إننى لا أقبل . أفضل أن أبقى فى مقعدى الذى جلست فيه ، وأستمر فى مواجهة صاحبى .

براك : وإذا قفز شخص ثالث إلى داخل العربة لينضم إلى الزوجين ؟

هيدا : أه — هذا أمر آخر مختلف تماماً !

براك : شخص يوثق به ، صديق عطوف —

هيدا : له باع طويل فى الحديث عن كل الموضوعات المشوقة —

براك : — وليس فيه قوة من التخصص !

هيدا : [تتنهد بصوت مسموع] نعم . لا شك أن فى هذا بعض العزاء .

براك : [يسمع الباب الخارجى يُفتح ، وينظر نحو ذلك الاتجاه] لقد اكتمل المثلث .

هيدا : [بصوت غير مرتفع] وهكذا يسير القطار .

[يدخل جورج تسمان من الصالة مرتدياً بذلة رمادية للخروج وقبعة لينة من الجوخ . ويحمل تحت إبطه وفى جيبه عدداً من الكتب غير المجلدة] .

تسمان : [يتجه نحو المنضدة بجوار الأريكة فى الركن] أف — يا له من حمل فى يوم دافئ — كل هذه الكتب [يضعها على المنضدة] إننى أتصبب عرقاً يا هيدا — مرحباً — هل وصلت فعلاً يا عزيزى القاضى ؟ لم تخبرنى برتا بوصولك .

براك : [ينهض] إننى دخلت من الحديقة .

هيدا : ما هذه الكتب التى معك ؟

تسمان : [واقفاً وهو يتصفحها] كتب جديدة عن موضوعات تخصصي — لا يمكنني الاستغناء عنها .

هيدا : موضوعات تخصصك ؟

براك : نعم . كتب عن موضوعات تخصصه يا مسز تسمان . [يتبادل براك وهيدا ابتسامة تفاهم] .

هيدا : أما زلت تحتاج إلى مزيد من الكتب في موضوعات تخصصك ؟

تسمان : نعم يا عزيزتي هيدا . مهما يحصل الإنسان على المزيد من هذه الكتب فإنه لا يكتفي . عليه بالطبع أن يتابع كل ما يكتب وينشر .

هيدا : نعم . أظن أن من واجب الإنسان أن يفعل ذلك .

تسمان : [يبحث بين كتبه] انظري ! لقد حصلت على كتاب إيلرت لوفبورج الجديد أيضاً [يقدمه إليها] لعلك تحبين أن تلقي عليه نظرة يا هيدا ؟ إه ؟

هيدا : لا ، شكراً لك . أو — لعلي أفعل ذلك فيما بعد .

تسمان : لقد نظرت فيه أثناء الطريق .

براك : حسناً ، ما رأيك فيه — بوصفك مختصاً ؟

تسمان : أرى أن فيه شيئاً كثيراً من سلامة النظر . إنه لم يكتب مثله قط من قبل [يضم الكتب بعضها إلى بعض] والآن سآخذ كل هذه إلى حجرة مكتبي — إنني مشتاق إلى قص صفحاتها — ! ثم يجب أن أغير ملابسي [إلى براك] لا أظن أن خروجنا ضروري الآن ؟ إه ؟

براك : أوه لا يا عزيزي — لا داعي للعجلة مطلقاً —

تسمان : حسن إذن ؛ سيكون في الوقت متسع [يخرج بكتبه ولكنه يتوقف عند الباب ويلتفت] بهذه المناسبة يا هيدا — لن تستطيع العمة جوليا أن تأتي لزيارتنا هذا المساء .

هيدا : لن تلتقي لا هي امتعضت من أجل حكاية القبعة هذه ؟

تسمان : أوه ، لا أبداً . كيف تظنين مثل هذا بالعمة جوليا ؟ لا يمكن — ! الحقيقة هي أن العمة رينا مريضة جداً .

هيدا : هي دائماً كذلك .

تسمان : نعم ، ولكن حالتها اليوم أسوأ كثيراً — المسكينة !

هيدا : أوه . إذن من الطبيعي أن تبقى أختها بجانبها . يجب أن تحمل هذا الحرمان !

تسمان : ولا يمكنك أن تتخيلي يا عزيزتي مبلغ سرور العمة جوليا — لأنك رجعت كالوردة المتفتحة !

هيدا : [بصوت نصف مسموع وهي تنهض] أوه . ألا تنتهي من هاتين العمتين !

تسمان : ماذا تقولين ؟

هيدا : [متجهة نحو الباب الزجاجي] لا شيء .

تسمان : أوه . حسن .

[يذهب إلى اليمين عابراً الحجرة الداخلية] .

براك : أية قبعة كنتما تتحدثان عنها ؟

هيدا : أوه ، كانت حكاية صغيرة مع مس تسمان هذا الصباح . وضعت قبعتها على المقعد هناك — [تنظر إليه وتبتسم] وتظاهرت بأني حسبتها قبعة الخادمة .

براك : [يهز رأسه معترضاً] كيف يا عزيزتي مسز هيدا — كيف يمكن أن تفعلي أمراً كهذا ؟ مع تلك العجوز الطيبة !

هيدا : [بعصبية وهي تقطع الحجرة] حسناً ، إن هذه الدوافع تنتابني فجأة ، ولا أستطيع مقاومتها . [ترتمي على الكرسي الكبير بجانب المدفأة] أوه ، إنني لا أدري كيف أفسر ذلك .

براك : [من وراء الكرسي] لست سعيدة حقاً — هذا هو الأصل .

هيدا : [تحدق أمامها] إنني لا أعلم شيئاً واحداً

يمكن أن يجعلني سعيدة . هل يمكن أن
تذكر لى سبباً واحداً ؟

براك : حسناً ، من بين هذه الأسباب أنك
حصلت على البيت الذي طالما تمنيته .

هيدا : [تنظر إليه وتضحك] هل تؤمن أنت أيضاً
بتلك الأسطورة ؟

براك : أليس فيها شيء من الحقيقة إذن ؟

هيدا : أوه ، نعم ، إن فيها بعض الحقيقة .

براك : حسناً ؟

هيدا : هذه هي الحقيقة : إنني كنت أستخدم
تسمان لتوصيلي إلى منزلي بعد سهرات
الصيف الماضي —

براك : لقد كان على لسوء الحظ أن أسير فى
طريق مختلف تماما .

هيدا : هذا صحيح ، أنا أعلم أنك كنت تسير فى
طريق مختلف فى الصيف الماضى .

براك : [ضاحكا] أوه تبا لك يا مسز هيدا !

حسنا ؟ وكنت أنت وتسمان — ؟

هيدا : حسنا ، اتفق أن مررنا بهذا المكان ذات
مساء ؟ وكان تسمان المسكين يتعذب فى
محاولة أن يجد موضوعا للكلام ، وأخذتنى
الشفقة بهذا رجل العلم —

براك : [يبتسم فى شك] أخذتك الشفقة به ؟
و — م —

هيدا : نعم هذا ما حدث ولكى أساعده على
الخروج من محنته . . صدرت منى كلمة
بغير تفكير : إنى أتمنى أن أعيش فى
هذه الفيلا .

براك : لا أكثر من ذلك ؟

هيدا : ليس فى تلك المساء .

براك : ولكن فيما بعد ؟

هيدا : نعم . لقد ترتبت نتائج على عدم
تفكيرى يا عزيزى القاضى .

براك : كثيراً ما يحدث هذا لسوء الحظ
يا مسز هيدا .

هيدا : شكراً ! وهكذا ترى أن هذه الحمامة للبلا أوزيز «فالك» كانت بداية المودة بينى وبين جورج تسمان ، ثم تلا ذلك خطوبتنا وزواجنا ، ثم رحلة الزفاف ، وبقية ما حدث . حسناً ، حسناً يا عزيزى القاضى . إنى أكاد أقول : أنا الذى فعلت هذا بنفسى .

براك : هذا بديع ! وكنت فى الحقيقة طول الوقت لا تهتمين بها مطلقاً ؟

هيدا : نعم ، يعلم الله ذلك .

براك : والآن ؟ بعد أن جعلناها بيتاً جميلا من أجلك ؟

هيدا : اخ ! إن الحجرات مشبعة برائحة اللاوندة وأوراق الورد الجافة . ولكن لعل العمة جوليا هى التى أحضرت معها هذه الرائحة .

براك : [ضاحكا] لا ، أظنها تركة من المرحومة زوجة أوزيز «فالك» .

هيدا : نعم . إنه يشبه شيئاً من رائحة الموت . تذكرنى بباقة — فى اليوم التالى لحفل رقص . [تشتبك يديها وراء رأسها وتسند ظهرها على الكرسى وتنظر إليه] أوه يا عزيزى القاضى — لا يمكنك أن تتصور مقدار الملل الذى سأعانيه هنا .

براك : لماذا لا تبحثين أنت أيضاً عن شىء تشغلين به حياتك يا مسز هيدا ؟

هيدا : أشغل به حياتى ؟ أيجده مشوقاً ؟

براك : إذا كان ذلك مستطاعاً بالطبع .

هيدا : يعلم الله أية مشغلة يمكن أن تشوقنى — كثيراً ما أتساءل — [متحيرة] ولكن هذا أيضاً لا فائدة فيه .

براك : من يدرى ؟ دعينى أولا أسمع ما هو .

هيدا : أتساءل لماذا لا أدفع تسمان إلى الاشتغال بالسياسة . هذا ما أعنيه .

براك : [ضاحكا] تسمان ؟ لا لا ، حيث من

هيدا . ليست الحياة السياسية ما يناسبه —
إنه لا يتفق واستعداده .

هيدا : لا . هذا صحيح . ومع ذلك فماذا
لو دفعته إليها ؟

براك : لماذا — ما هي المتعة التي تجدينها في
ذلك ؟ إذا لم يكن صالحاً مثل هذا ، فلماذا
تسوقينه إليه ؟

هيدا : لأنني أشعر بالملل — ألم أقل لك :
[بعد برهة] إذن فأنت ترى من
المستحيل أن يدخل تسمان الوزارة في
يوم من الأيام ؟

براك : م — م — ألا ترين يا عزيزتي مسز
هيدا — أن الدخول في الوزارة يتطلب
أن يكون على شيء من الثراء !

هيدا : [تنهض نافدة الصبر] نعم ، هذه هي
المشكلة ! هذا الفقر الراقي الذي وقعت
فيه — ! [تعبر الغرفة] هذا ما يجعل

الحياة حقيرة حقيرة ! مضحكة بكل ما
فيها ! — فهذه هي حقيقتها .

براك : الآن يبدو لي أنا أن العيب في شيء
آخر .

هيدا : فيمه ؟

براك : أنك لم تمري بتجربة حقيقية مثيرة .

هيدا : تعني بتجربة جدية ؟

براك : نعم ، يمكنك أن تسميها كذلك . ولكن
ربما كانت هناك واحدة في انتظارك .

هيدا : [تهز برأسها إلى الخلف] أوه ، أتعني
المضايقات التي تتعلق بهذه الأستاذية . .
المنكودة ؟ ولكن هذا أمر يخص
« تسمان » . أؤكد لك أنني لن أضيع
لحظة في التفكير فيها .

براك : طبعاً طبعاً . ولكن لنفرض أنه حدث
كما يقول الناس — بلغة مهذبة — أن
مسئولية عظيمة أصبحت من نصيبك ؟
[باسماً] مسئولية جديدة يا مسز هيدا ؟

هيدا : [غاضبة] اسكت ! لن يحدث شىء من هذا القبيل !

براك : [بهدوء] سنتكلم فى هذا الموضوع مرة ثانية بعد سنة من الآن — على أكثر تقدير .

هيدا : [بحزم] ليس لدى استعداد لشىء كهذا أيها القاضى براك . لا شأن لى بالمسئوليات !

براك : هل أنت مختلفة عن عامة النساء إلى حد أنك ليس لديك استعداد لواجبات —

هيدا : [بجوار الباب الزجاجى] أوه . . قلت لك اسكت ! كثيراً ما يبدو لى أن هناك شيئاً واحداً فى العالم لدى استعداد له .

براك : [يقترب منها] هل لى أن أسألك ما هذا الشىء ؟

هيدا : [واقفة تنظر إلى الخارج] أن أقتل نفسى من الملل . هاك ، قد عرفته .

[تلتفت وتنظر إلى الغرفة الداخلية ثم تضحك]

نعم ، كما ظننت . . ها قد جاء الأستاذ .

براك : [بصوت خافت وبلهجة محذرة] اهدئى . اهدئى ، اهدئى يا مسز هيدا !

[يدخل جورج تسمان من اليمين قادماً من الحجرة الداخلية يرتدى بدلة الخروج استعداداً للحفلة وفى يده قفازه وقبعته] .

تسمان : ألم تأت رسالة من ايلرت لوفبورج يا هيدا ؟ إيه ؟

هيدا : لا .

تسمان : إذن سترين أنه سيكون هنا حالا .

براك : أتظنه سيأتى حقاً ؟

تسمان : نعم . أكاد أكون واثقاً من ذلك . لأن ما أخبرتنا به هذا الصباح لا يعدو أن يكون إشاعة هزيلة ...

براك : أتظن ذلك ؟

تسمان : العمة جوليا قالت لى على كل حال إنها لا تعتقد مطلقاً بإمكان وقوفه فى سبيى مرة ثانية . تصور ذلك !

براك : حسن إذن ، هذا حسن .

تسمان : [يضع قبعته وقفازه على كرسى إلى يمين] نعم . ولكن ينبغى أن تلحق أنظره أطول فترة ممكنة .

براك : ما يزال لدينا متسع من الوقت لن يحضر أحد من ضيوفى قبل السابعة أو منتصف الثامنة .

تسمان : إذن يمكننا أن نبقى مع هيدا . وننتظر ما سيكون . إه ؟

هيدا : [تضع معطف براك وقبعته على الأريكة بالركن] وعلى أسوأ تقدير يمكن أن يبقى مستر لوفبورج هنا معى .

براك : [مبديا رغبته فى أخذ لثيابه] أوه هل تسمحين لى يا مسز تسمان ! ماذا

تقصدين بقولك : « على أسوأ تقدير » ؟

هيدا : إن لم يذهب معك أنت وتسمان .

تسمان : [ينظر إليها بارتياب] ولكن يا عزيزتى هيدا — أتعتقدين أن بقاءه معك يعد أمراً لائقاً ؟ إه ؟ لا تنسى أن العمة جوليا لن تأتى .

هيدا : نعم ، ولكن مسز إلفستد آتية . يمكننا أن نشرب الشاى معاً نحن الثلاثة .

تسمان : أوه نعم ، ممكن هذا .

براك : [باسما] ولعل ذلك أسلم خطة له .

هيدا : لماذا ؟

براك : حسناً ، أنت تذكرين يا مسز تسمان كيف اعتدت أن تسخرى بحفلات العزاب التى أقيمها . لقد كنت تعلنين أنها لا تلائم إلا أشد الرجال محافظة .

هيدا : ولكن لا شك أن مستر لوفبورج

قد أصبح محافظاً إلى درجة كافية — الذئب من الخطيئة —

[تظهر برتا عند باب الصالة]

برتا : سيد يسأل إذا كنت موجودة بالمنزل يا سيدتي .

هيدا : حسناً ، أدخليه .

تسمان : [بصوت خفيض] أنا واثق أنه هو — تصوري ذلك !

[يدخل ايلرت لوفبورج من باب الصالة ، وهو نحيل ضامر ، في عمر تسمان ، وإن كان يبدو أكبر سناً ، وكأنما نال منه الزمن . شعر رأسه ولحيته بلون أميل إلى السواد — ووجهه مستطيل شاحب ولكن الحمرة تصبغ عظام وجنتيه ، ويرتدي بذلة زيارة سوداء جديدة ، أنيقة التفصيل ، وبيده قفاز قاتم اللون وقبعة حريرية . يقف قرب الباب وينحني انحناءة سريعة ، وقد بدا عليه شيء من الارتباك] .

تسمان : [يتجه إليه ويشد على يده بحرارة] حسناً يا عزيزي ايلرت — هكذا نلتقي مرة ثانية !

ايلرت لوفبورج : [يتكلم بصوت هادئ] أشكرك — على خطابك يا تسمان : [مقترباً من هيدا] هل تصافحينني أنت أيضاً يا مسز تسمان ؟

هيدا : [تمد يدها] إنني سعيدة برؤيتك يا مستر لوفبورج [بإشارة من يدها] لا أدري هل أنتما —

لوفبورج : [ينحني انحناءة خفيفة] القاضي براك على ما أظن —

براك : [ينحني بدوره] أوه — نعم — كان ذلك منذ زمن بعيد . .

تسمان : [لوفبورج وهو يمسك بيديه من كتفيه] يجب أن تعتبر نفسك في بيتك يا أيلرت ! أليس كذلك يا هيدا ؟ —

وقد سمعت أنك ستقيم فى المدينة مرة ثانية ؟ إه ؟

لوقبورج : نعم ، سأفعل .

تسمان : حسن جداً . دعنى أقول لك أنى حصلت على نسخة من كتابك الجديد ، ولكننى لم أقرأه بعد .

لوقبورج : تستطيع أن توفر على نفسك هذا العناء .

تسمان : لماذا ؟

لوقبورج : لأنه تافه المحصول .

تسمان : تصوروا — كيف تقول هذا الكلام ؟

براك : ولكنى سمعت أنه لقى كثيراً من الثناء . .

لوقبورج : كان هذا ما أردته ، ولهذا لم أضع فى الكتاب إلا ما يمكن أن يوافق عليه كل قارئ .

براك : كان هذا تصرفاً حكيماً منك

تسمان : حسناً ، ولكن يا عزيزى أيلرت — ؟

لوقبورج : ذلك لأننى أريد أن أحصل على منصب مرة ثانية ، أن أبدأ بداية جديدة .

تسمان : [أ شيء من [illegible]] آه ، هذا ما ترغب فيه ؟ إه ؟

لوقبورج : [يبتسم لنفسه مبتسما ، ويخرج من جيب سترته لفة صغيرة من الورق] ولكن عندما يظهر هذا يا جورج تسمان فيجب أن تقرأه . لأن هذا هو الكتاب الحقيقى — الكتاب الذى وضعت فيه نفسى بحق .

تسمان : حقاً ؟ وما هو ؟

لوقبورج : إنه التكملة .

تسمان : التكملة ؟ التكملة لماذا ؟

لوقبورج : للكتاب .

تسمان : للكتاب الجديد ؟

لوقبورج : بالطبع .

تسمان : كيف يا عزيزى أيلرت — أليس الكتاب يصل إلى الوقت الحاضر ؟

لوفبورج : نعم . وهذا الكتاب الجديد يتحدث عن المستقبل .

تسمان : المستقبل ! ولكن يا إلهي ! — إننا لا نعلم شيئاً من أمر المستقبل !

لوفبورج : نعم . ولكن هناك شيئاً أو شيئين يجب أن يقالا عنه بالرغم من ذلك [يفتح الرزمة] انظر —

تسمان : ولكن هذا ليس خطك .

لوفبورج : لقد أمليته [يقلب الصفحات] إنه يقع في قسمين . يتناول الأول عوامل التمدن في المستقبل . وهذا هو القسم الثاني — [يقلب الصفحات حتى نهايتها] يتنبأ بالخط الذي يتحتم أن يتبعه سير التطور .

تسمان : ما أغرب هذا ! إنني ما كنت لأفكر أن أكتب شيئاً من هذا القبيل .

هيدا : [عند الباب الزجاجي وهي تضرب على الزجاج بأصابعها ضربات خفيفة] .. هم .. م . لا أحسبك كنت تفعل .

لوفبورج : [يعيد المخطوط إلى ورقه ويضع الرزمة على المنضدة] لقد أتيت به لعلي أقرأ عليك شيئاً منه هذا المساء .

تسمان : هذا فضل منك يا أيلرت ، ولكن هذا المساء — ! [ناظراً إلى براك] لا أدري هل تستطيع —

لوفبورج : حسن إذن . فليكن ذلك في وقت آخر ، لا داعي للعجلة .

براك : يجب أن أخبرك يا مستر لوفبورج — هنالك حفلة صغيرة في منزلي هذا المساء — تكريماً لتسمان في الواقع . أنت تعلم —

لوفبورج : [يبحث عن قبعته] أوه — لن أعطلكم إذن —

براك : لا . استمع إلي .. ألا تشرفني بحضورك؟

لوفبورج : [بسرعة وعزم] لا ، لا أستطيع — شكراً جزيلاً .

براك : أوه ، دعك من هذا — هيا ! ستكون

تحية ممتازة ، وأؤكد لك أننا سنقضى وقتاً حافلا ، كما تقول مسز هو - مسز تسمان .

لوفبورج : أنا لا أشك فى ذلك ، ومع هذا -

براك : ثم إنك تستطيع أن تأتى معك بالمخطوط لتقرأه لتسمان فى منزلى ، يمكننى أن أفرد لكما حجرة خاصة .

تسمان : نعم فكر فى هذا يا أيلرت - لماذا لا تأتى ؟ إه ؟

هيدا : [معترضة] ولكن يا تسمان - إذا كان مستر لوفبورج لا يرغب فى الذهاب ؟ إنى واثقة أن مستر لوفبورج يفضل أن يبقى هنا ويتناول العشاء معى .

لوفبورج : [ينظر إليها] معك يا مسز تسمان ؟

هيدا : ومع مسز إلفستد .

لوفبورج : آه - [بغير اكتراث] لقد التقيت بها برهة صبح اليوم .

هيدا : حقاً ؟ حسن ، إنها ستأتى هنا المساء - وإذن فأنت ملزم تقريباً بالبقاء ، كما ترى . وإلا فلن تجد من يصحبها إلى منزلها .

لوفبورج : هذا صحيح . شكراً جزيلا يا مسز تسمان . . فى هذه الحالة سأبقى .

هيدا : إذن أعطى بعض الأوامر للخادمة -

[تذهب إلى باب الصالة وتدق الجرس ، تدخل برتا ، هيدا تحدثها همساً وتشير إلى الغرفة الداخلية ، برتا تومئ برأسها وتنصرف] .

تسمان : [محدثاً لوفبورج فى أثناء ذلك] خبرنى يا أيلرت - أهذا الموضوع الجديد - المستقبل هو الموضوع الذى ستحاضر فيه ؟

لوفبورج : نعم .

تسمان : لقد أخبرونى فى المكتبة أنك ستلقى سلسلة من المحاضرات خلال فصل الخريف .

لوفبورج : هذا ما أنويه . أرجو أن لا يسوؤك ذلك يا تسمان . .

تسمان : أوه ، لا ، لا ، مطلقاً ، ولكن — ؟

لوفبورج : يمكنني أن أفهم أنه لا يرضيك .

تسمان : [مكتئباً] أوه ، لم أكن أتوقع منك أن تجاملني إلى حد —

لوفبورج : ولكني سأنتظر حتى يتم تعيينك .

تسمان : هل ستنتظر حقاً ؟ نعم ، ولكن — نعم ، ولكن — ألست داخلا معي في منافسة ؟

لوفبورج : لا . إنني لا أعنى بغير النصر الأدبي .

تسمان : عجباً ! إذن فقد كانت العمة جوليا محقة رغم كل شيء ! أوه نعم — لقد كنت أعلم ذلك ! هيدا ! تصوري — لن يقف أيلرت لوفبورج في طريقنا .

هيدا : [بجفاء] طريقنا ؟ أرجوك أن تخرجني من الموضوع .

[تتجه نحو الغرفة الداخلية حيث تقوم برتا بوضع صينية عليها فناجين وأكواب فوق المنضدة ، هيدا تهز رأسها موافقة ثم تعود مرة ثانية ، تخرج برتا]

تسمان : [في هذه الأثناء] وأنت ما قولك في هذا أيها القاضي براك ؟ إيه ؟

براك : حسناً ، أقول إن النصر الأدبي — ثم — ربما يكون رائعاً .

تسمان : نعم بالتأكيد — ومع هذا . .

هيدا : [تنظر إلى تسمان بابتسامة باردة] إنك تقف هناك وكأنما أصابتك صاعقة

تسمان : نعم — أنا كذلك في الواقع — إنني أكاد أظن —

براك : ألا ترين يا مسز تسمان أن عاصفة قد مرت فعلا بسلام ؟

هيدا : [مشيرة نحو الحجرة الداخلية] أليست لديكم رغبة يا سادة في قليل من الشراب البارد ؟

براك : [ناظراً إلى ساعته] كأس قبل الطريق ؟

نعم ، لا بأس بذلك .

تسمان : فكرة عظيمة يا هيدا ! في وقتها ! والآن بعد أن أزيح عن كاهلي عبء ثقيل —

هيدا : ألا تشترك معهما يا مستر لوفبورج ؟

لوفبورج : [بإشارة رفض] لا ، شكراً لك . . لا أريد شراباً .

براك : عجباً ، لماذا ؟ إن شراب البارد ليس سماً !

لوفبورج : قد لا يكون كذلك لكل الناس .

هيدا : سوف أجلس مع مستر لوفبورج في الوقت الذي تشربون فيه الشراب .

تسمان : نعم ، نعم ، أرجو أن تفعلي ذلك يا عزيزتي هيدا .

[يذهب مع براك إلى الحجرة الداخلية ويجلسان يشربان ويدخنان السجائر ويتحدثان باهتمام خلال المشهد التالي . تذهب هيدا إلى المكتب] .

هيدا : [ترفع صوتها قليلاً] هل تحب أن تلقي نظرة على بعض الصور يا مستر لوفبورج ؟ ألا

تعلم أنني قمت مع تسمان برحلة إلى التيرول في طريق عودتنا إلى الوطن ؟

[تمسك ألبوماً من الصور وتضعه على المنضدة بجوار الأريكة ، ثم تجلس في الركن الأقصى . يقترب لوفبورج ثم يتوقف وينظر إليها ، ثم يسحب كرسياً ويجلس على يسارها وظهره للحجرة الداخلية] .

هيدا : هل ترى هذه السلسلة من الجبال يا مستر لوفبورج ؟ إنها جبال الأورتلر . لقد كتب تسمان اسمها تحت الصورة . هذا ما كتبه : « جبال الأورتلر بالقرب من ميران » .

لوفبورج : [الذي لم يرفع عينيه عنها يتحدث ببطء وفي صوت خافت] هيدا — جابلر !

هيدا : [ترمقه بنظرة عاجلة] آه ! صه !

لوفبورج : [مكرراً بصوت خافت] هيدا جابلر !

هيدا : [ناظرة إلى ألبوم الصور] كان هذا اسمي في الأيام الخالية .. عندما كان كل منا يعرف الآخر

لوفبورج : ويجب أن أتعلم ألا أقول هيدا جابلر بعد ذلك أبداً .. أبداً . طول عمرى .

هيدا : [وهى لا تزال تقلب صفحات الألبوم] نعم يجب ذلك وأرى من الخير أن تتمرن فى الوقت المناسب . بل كلما أسرعت كان ذلك أفضل .

لوفبورج : [بنبرة ممتعضة] هيدا جابلر متزوجة ! ومتزوجة من — جورج تسمان !

هيدا : نعم . . هكذا حال الدنيا .

لوفبورج : أوه . هيدا — هيدا كيف أمكنك أن ترمى نفسك هكذا !

هيدا : [تنظر إليه بحدة] ماذا ؟ أنا لا أسمح بهذا !

لوفبورج : ماذا تعنين ؟

[يدخل تسمان الحجرة ويتجه نحو الأريكة]

[تسمعه داخلا فتقول بنبرة لا لون لها] وهذا منظر من « فال داميتسو » يامستر لوفبورج ، انظر إلى هذه القمم !

[تنظر إلى تسمان متحببة] ما اسم تلك القمم العجيبة يا عزيزى ؟

تسمان : دعينى أرى . . . أوه . هذه قمم « الدولوميتس » .

هيدا : نعم . هذا هو اسمها . هذه هى جبال الدولوميتس يا مستر لوفبورج .

تسمان : هيدا يا عزيزتى — لقد أردت أن أسأل هل أحضر لك قليلا من الشراب ؟ لك أنت على كل حال — إيه ؟

هيدا : نعم . أرجوك أن تفعل . ولا بأس بقليل من البسكويت أيضاً .

تسمان : وبعض السجائر ؟

هيدا : لا .

تسمان : حسن جداً .

[يذهب إلى الغرفة الداخلية ثم يخرج من ناحية اليمين . ويجلس برك فى الغرفة الداخلية ويراقب هيدا ولوفبورج بين الحين والحين] .

لوفبورج : [بصوت خافت كما كان يتكلم من قبل] أجيبينى

يا هيدا .. كيف فعلت هذا ؟

هيدا : [متشاغلة بالألبوم] إذا مضيت تخاطبني بهذه الألفة[1] فلن أرد عليك .

لوفبورج : أولا تسمحين لي بذلك حتى ونحن وحدنا ؟

هيدا : كلا . يمكنك أن تقول الكلمة بفكرك ، ولكن يجب ألا تنطقها .

لوفبورج : آه ، فهمت .. إنها إهانة لخورج تسمان — الذي تحبينه[2] .

هيدا : [تنظر إليه وتبتسم] أحبه ؟ يا لها من فكرة !

لوفبورج : إذن فأنت لا تحبينه !

هيدا : ولكني لن أسمع شيئاً يوحي بخيانته ! تذكر ذلك .

لوفبورج : هيدا .. أجيبيني عن سؤال واحد ...

---

(١) في الأصل : تخاطبني بـ « أنت » في صيغة الألفة ، بدلا من صيغة الاحترام العادية عندهم « أنتم » .

(٢) إبتداء من هذه الكلمة ، يخاطبها بصيغة الاحترام .

هيدا : صه !

[يدخل تسمان من الغرفة الداخلية حاملا صينية صغيرة]

تسمان : إليك ما طلبت ! أليس هذا مغرياً ؟

[يضع الصينية على المنضدة]

هيدا : لماذا أحضرتها بنفسك ؟

تسمان : [يملأ الأكواب] لأنني أجد سروراً عظيماً في أن أقوم بخدمتك يا هيدا .

هيدا : ولكنك صببت كأسين . لقد قال مستر لوفبورج إنه لن يشرب شيئاً .

تسمان : نعم ، ولكن مسز إلفستد ستكون هنا بعد قليل ، أليس كذلك ؟

هيدا : نعم — بهذه المناسبة — مسز إلفستد —

تسمان : هل نسيتها ؟ إيه ؟

هيدا : لقد شغفنا تماماً بهذه الصور [تقدم له صورة] هل تذكر هذه القرية الصغيرة ؟

تسمان : أوه — إنها تلك القرية التي تقع أسفل ممر برينر مباشرة — هناك قضينا تلك الليلة —

هيدا : — وتقابلنا مع تلك الجماعة لرحلة من السيح .

تسمان : نعم . في ذلك المكان . تصور — لو كنت معنا يا أيرت ! . ؟

يعود من الحجرة الداخلية ويجلس بجانب برلك

لوفبورج : أجيبيني عن هذا السؤال فقط يا هيدا —

هيدا : قله .

لوفبورج : ألم يكن في صداقتك لي حب أيضاً ؟ لا شرارة — لا أوذ من الحب ؟

هيدا : لا أدري . يبدو لي أننا كنا زميلين مخلصين — صديقين حميمين ! ! وأنت على وجه الخصوص كنت مثال الصراحة .

لوفبورج : أنت التي جعلتني كذلك .

هيدا : عندما أعود بذاكرتي إلى الماضي كله ،

يبدو لي أنه كان هناك شيء جميل — شيء ساحر — شيء جريء في — في تلك الألفة الخفية — تلك الزمالة التي لم يكن أحد من البشر ليشعر بها .

لوفبورج : نعم ، نعم يا هيدا ! ألم يكن الأمر كذلك ؟ عندما كنت أجيء إلى منزل أبيك بعد الظهر — وكان الجنرال يجلس بالقرب من النافذة يقرأ الصحف — ويولينا ظهره

هيدا : ونحن الاثنان على الأريكة في الركن —

لوفبورج : وأمامنا نفس المجلة المصورة التي لا تتغير —

هيدا : بدلا من الألبوم ، نعم —

لوفبورج : نعم يا هيدا ، وعندما كنت أفضي إليك باعترافاتي — أكشف لك عن خبيئة نفسي : أشياء لم يكن أحد يعرفها آنذاك ! هناك كنت أجلس وأحدثك عن مغامراتي — أيام شقاوتي ولياليها . آه يا هيدا — أية قوة

قبلك كانت ترغمني على الاعتراف بكل
تلك الأشياء ؟

هيدا : أتظن أنها كانت قوة قط ؟

لوفبورج : إذن كيف أفسر الأمر ؟ وكل تلك — كل تلك الأسئلة الملتوية التي اعتدت توجيهها إلى

هيدا : وكنت تفهمها جيداً —

لوفبورج : كيف كنت تستطيعين أن تجلسي وتوجهي إلى تلك الأسئلة ؟ أسئلة صريحة كل الصراحة —

هيدا : في عبارات ملتوية . لا تنس من فضلك .

لوفبورج : نعم ولكنها صريحة مع ذلك . تستجوبينني عن — كل تلك الأشياء .

هيدا : وكيف كنت تستطيع أن تجيب يا مستر لوفبورج ؟

لوفبورج : نعم ، هيدا ، لا أستطيع أن أفهمه عندما أعود بذاكرتي إليه . ولكن خبريني

الآن يا هيدا — ألم يكن هناك حب تحت تلك الصداقة ؟ ألم تكوني تشعرين من جانبك أنك يمكن أن تطهريني من وصماتي إذا اعترفت لك ؟ ألم يكن الأمر كذلك ؟

هيدا : لا ، لم يكن كذلك بالضبط .

لوفبورج : إذن ما الذي كان يدفعك إلى ذلك ؟

هيدا : هل يبدو لك أمراً غير مفهوم أن فتاة صغيرة — إذا استطاعت — ولم يعرف أحد —

لوفبورج : ماذا ؟

هيدا : — تود أن تطل بين الحين والحين على عالم —

لوفبورج : ... عالم — ؟

هيدا : — محرم عليها أن تعرف عنه شيئاً ؟

لوفبورج : أهكذا كان الأمر ؟

هيدا : إلى حد ما — إلى حد ما — أكاد أظن —

لوفبورج : زمالة في التعطش إلى الحياة — ولكن لماذا لم يقدر لتلك الزمالة أن تستمر على أي حال ؟

هيدا : كنت أنت المخطئ .

لوفبورج : بل كنت أنت البادئة بالخصام .

هيدا : نعم ، عندما أوشكت صداقتنا أن تتطور إلى أمر أخطر . ملعون أنت يا إيلرت لوفبورج ! كيف أمكنك أن تفكر في الإساءة إلى — إلى زميلتك الصريحة ؟

لوفبورج : [يقبض أصابعه بشدة] أوه — هكذا لم تقتليني وعيدك ؟ لماذا لم تطلقي على النار ؟

هيدا : لأني خشيت الفضيحة .

لوفبورج : نعم يا هيدا ، أنت جبانة في صميم قلبك .

هيدا : جبانة رعديدة [مغيرة لهجتها] ولكن ذلك كان من حسن حظك —

وها قد عثرت على العزاء الكبير عند آل إلفستد !

لوفبورج : أنا أعرف أن « ثيا » أفضت إليك بسرها .

هيدا : ولعلك أنت أفضيت إليها ببعض أسرارنا ؟

لوفبورج : ولا كلمة واحدة . إنها أغبى من أن تفهم أمراً كهذا .

هيدا : غبية هي ؟

لوفبورج : إنها غبية فيما يتعلق بمثل هذه الأمور .

هيدا : وأنا جبانة [تميل نحوه دون أن تنظر في وجهه وتقول بصوت خافت] ولكني سأفضي إليك الآن بسر .

لوفبورج : [بشوق] ماذا ؟

هيدا : إني لم أجرؤ على إطلاق النار عليك —

لوفبورج : نعم !

هيدا : لم تكن أجبن حماقة ارتكبتها — ذلك المساء .

لوفبورج : [يتأملها برهة ، ويفهم ، ثم يهمس بتأثر] أوه يا هيدا ! هيدا جابلر ! الآن بدأت

أى سبب خفى كان يكمن تحت صداقتنا !
أنت(١) ... وأنا ! إذن فقد كانت شهوة الحياة فيك

هيدا : [بصوت خافت وهي تنظر نظرة جادة] إياك أن تصدق شيئاً من هذا !

[يبدأ الشفق يظهر . تفتح برتة باب الصالة من الخارج] .

هيدا : [تغلق الألبوم بصوت مسموع ثم تنادى باسمة] آه ، أخيراً ! حبيبتى « ثيا » ! تعالى !

[تدخل مسز إلفستد من الصالة ... وهي مبهورة . يغلق الباب وراءها] .

هيدا : [تمد ذراعيها نحوها وهي جالسة على الأريكة] حبيبتى ثيا ! لا يمكن أن تتصورى كم كنت مشتاقة لمجيئك !

[تتبادل مسز إلفستد تحيات خفيفة أثناء مرورها مع السيدين الجالسين بالحجرة الداخلية ثم تتجه

(١) فى هذه الجملة يعود إلى مخاطبة هيدا بصيغة المفرد أما هى فتستخدم صيغة الجمع طوال الحديث .

نحو المنضدة وتصافح هيدا ، فى حين يقوم أيلرت لوفبورج وينحنى لها ... مع مسز إلفستد بإيماءة صامتة] .

مسز إلفستد : هل يحسن بى أن أدخل لأحدث زوجك برهة ؟

هيدا : لا ، لا داعى مطلقاً . دعى هذين لشأنهما ، فسيخرجان بعد قليل .

مسز إلفستد : هل يخرجان ؟

هيدا : نعم ، سيذهبان إلى حفلة عشاء .

مسز إلفستد : [بسرعة لوفبورج] وأنت لا تخرج ؟

لوفبورج : لا .

هيدا : سيبقى مستر لوفبورج معنا .

مسز إلفستد : [تسحب كرسياً وتهم بالجلوس إلى جانبه] أوه ، ما أجمل هذا المكان !

هيدا : لا ، شكراً لك يا صغيرتى « ثيا » ! لا تجلسى هناك ! اسمعى كلامى وتعالى إلىّ هنا . سأجلس بينكما .

مسز إلفستد : نعم ، كما تفضلين .

[تدور حول المنضدة ، وتجلس على الأريكة على يمين هيدا . يجلس لوفبورج على كرسيه ثانية] .

لوفبورج : [لهيدا بعد فترة صمت] ألا تبدو حلوة العين ؟

هيدا : [تربت على شعرها بخفة] للعين فقط ؟

لوفبورج : نعم لأننا نحن الاثنين — هي وأنا — زميلان حقاً . كل منا يثق بصاحبه ثقة مطلقة ؟ ولهذا يمكننا أن نجلس ونتحدث بصراحة تامة —

هيدا : بدون التواء ، يا مستر لوفبورج ؟

لوفبورج : حسناً —

مسز إلفستد : [تلتصق بهيدا وتقول بصوت خافت] أوه ، كم أنا سعيدة يا هيدا ! فهو يقول إني ألهمته أيضاً — هل تصدقين ؟

هيدا : [تنظر إليها باسمة] آه ! هل يقول ذلك يا عزيزتي ؟

لوفبورج : وهي فوق ذلك شجاعة يا مسز تسمان !

مسز إلفستد : ماذا تقول ! أنا شجاعة ؟

لوفبورج : شجاعة تفوق الحد — إذا كان الأمر يتعلق بزميلك .

هيدا : آه ، نعم ، الشجاعة ! لو أن الإنسان لديه الشجاعة !

لوفبورج : يكون ماذا ؟ ما الذي تعنين ؟

هيدا : قد تصبح الحياة محتملة عند ذلك ، بالرغم من كل شيء ! [بغيرة تغيرها فجأة] ولكن يجب أن تشربي الآن كأساً من الشراب المثلج يا حبيبتي ثيا .

مسز إلفستد : لا ، شكراً لك — إنني لا أشرب شيئاً من هذا النوع .

هيدا : حسناً وأنت يا مستر لوفبورج ؟

لوفبورج : ولا أنا . أشكرك .

مسز إلفستد : إنه لا يشرب هو أيضاً .

هيدا : [تحدق في وجهه بنظرة ثابتة] ولكن إذا قلت إنك ستشرب ؟

لوفبورج : لا فائدة من ذلك .

هيدا : [ضاحكة] مسكينة أنا ! إذن فليس لى أى سلطان عليك ؟

لوفبورج : ليس من هذه الناحية .

هيدا : ولكنى أقول لك جادة . يحسن بك أن تشرب — من أجل مصلحتك .

مسز إلفستد : لماذا يا هيدا !

لوفبورج : كيف ذلك ؟

هيدا : أو بمعنى الأصح من أجل الناس الآخرين .

لوفبورج : حقاً ؟

هيدا : وإلا فقد يشك الناس أنك — فى قرارة نفسك — لم تشعر بالاطمئنان التام — بالثقة التامة فى نفسك .

مسز إلفستد : [بصوت خافت] أوه . أرجوك يا هيدا —

لوفبورج : فليشك الناس كيفما شاءوا — فى الوقت الحاضر .

مسز إلفستد : [بفرح] نعم دعهم يفعلون !

هيدا : لقد رأيت ذلك جلياً على وجه القاضى براك منذ برهة .

لوفبورج : ماذا رأيت ؟

هيدا : ابتسامة الازدراء . إذ لم تجرؤ على الذهاب معهم إلى الحجرة الداخلية .

لوفبورج : لم أجرؤ ؟ لقد آثرت أن أبقى هنا لأتحدث معك .

مسز إلفستد : أية غرابة فى ذلك يا هيدا ؟

هيدا : ولكن القاضى لم يستطع أن يدرك ذلك . وقد رأيت أيضاً كيف كان يبتسم وينظر إلى تسمان حين لم تجرؤ على قبول دعوته لحفلة العشاء الصغيرة البائسة التى يقيمها بمنزله .

لوفبورج : لم أجرؤ ! أتقولين إننى لم أجرؤ ؟

هيدا : لا أقول ذلك . ولكن هذا ما فهمه القاضى براك .

لوفبورج : حسناً . خليه يفهم .

هيدا : إذن فلن تذهب معهم ؟

لوفبورج : سأبقى هنا معك أنت وثيا .

مسز إلفستد : نعم يا هيدا — كيف ترتابين فى ذلك ؟

هيدا : [تمسك وتتوجه للوفبورج عيناها] ثابت كالصخرة ! مخلص لمبادئك الآن وإلى الأبد ، آه ، هكذا ينبغى أن يكون الرجل !
[تلتفت إلى مسز إلفستد وتربت عليها] ما رأيك الآن ؟ ماذا قلت لك عندما جئت إلينا هذا الصباح وأنت فى ذلك الجزع الشديد ؟

لوفبورج : [مشدوهاً] الجزع !

مسز إلفستد : [مرتاعة] هيدا — أوه ، هيدا — !

هيدا : انظرى بنفسك ! ليس هناك أدنى سبب يدعو إلى ذلك الفزع الشديد [متداركة نفسها] دعانا من هذا ! الآن يمكننا أن نقضى وقتاً طيباً نحن الثلاثة .

لوفبورج : [وقد أجفل] آه — ما كل هذا يا مسز تسمان ؟

مسز إلفستد : أوه يا ربى ، هيدا ! ماذا تقولين ؟ ماذا تفعلين ؟

هيدا : لا تضطربى ! ذلك القاضى براك جالس يراقبك !

لوفبورج : إذن فقد كنت فى جزع شديد ! من أجلى !

مسز إلفستد : [بصوت خافت مستعطف] أوه ، هيدا — لقد أفسدت كل شىء !

لوفبورج : [يحدق إليها لحظة ، وتتقلص ملامحه] إذن فهذه هى الثقة المطلقة التى تحملها زميلتى لى !

مسز إلفستد : [بتوسل] أوه يا صديقى الأعز — أرجوك أن تدعنى أخبرك —

لوفبورج : [يتناول إحدى الكأسين ويرفعها إلى شفتيه قائلا بصوت خافت أجش] صحتك يا ثيا !

[يفرغ الكأس ويتناول الثانية]

مسز إلفستد : [بصوت خافت] أوه يا هيدا — هيدا — كيف فعلت هذا ؟

هيدا : أنا فعلته ؟ أنا ؟ مجنونة أنت ؟

لوفبورج : وهذا فى صحتك أنت أيضاً يا مسز تسمان .

شكراً للحقيقة ! مرحى للحقيقة !

[يفرغ الكأس ويهم بجرعه كأس ثانية]

هيدا : [تضع يدها على ذراعه] كفى كفى — لا تزد الآن ، تذكر أنك ستصحبني .

مسز إلفستد : لا ، لا ، لا !

هيدا : صه ! إنهما جالسان يراقبانك !

لوفبورج : [يضع الكوب] والآن « يا تيا » . قولي لي الحقيقة —

مسز إلفستد : نعم .

لوفبورج : هل كان زوجك يعلم أنك قادمة في أثري ؟

مسز إلفستد : [وهي تعصر يديها] أوه يا هيدا — أتسمعين سؤاله ؟

لوفبورج : هل اتفقتما على أن تأتي إلى المدينة لتبحثي عني ؟ لعل العمدة نفسه هو الذي دفعك إلى المجيء ؟ آه — يا عزيزتي ، لا شك أنه احتاج إلى معونتي في مكتبه ! أم لعله

افتقدني عن مائدة الورق . . ؟

مسز إلفستد : [بصوت خافت ، وهي تنتحب] أوه ، يا لوفبورج — لوفبورج — !

لوفبورج : [يمسك الكوب ويوشك أن يملأه] وهذه كأس من أجل العمدة العجوز كذلك !

هيدا : [تمنعه] لن تشرب أكثر مما شربت الآن . تذكر أنك ستقرأ مخطوطك لتسمان .

لوفبورج : [بهدوء وهو يضع الكوب] لقد كان غباءً مني كل هذا يا « تيا » — أعني أن أنظر إلى الأمر بهذه النظرة . لا تغضبي مني يا عزيزتي يا زميلتي العزيزة . سوف ترين — أنت والآخرون — أنني إذا كنت قد كبوت مرة فأنا الآن أنهض ثانية ! والفضل لك يا « تيا » .

مسز إلفستد : [تتألق سروراً] أوه ، الحمد لله . . !

[في أثناء ذلك ينظر براك في ساعته . . ينهض هو وتسمان ويدخلان غرفة الجلوس] .

براك : [يتناول قبعته ومعطفه] حسناً يا مستر تسمان ؛ لقد آن أن نذهب ؛

هيدا : أحسب ذلك .

لوفبورج : [ينهض] وأنا معكم أيها القاضي براك ؛

مسز إلفستد : [بصوت خافت متوسل] أوه ، لوفبورج — لا تذهب !

هيدا : [تقرصها في ذراعها] إنهما يسمعانك !

مسز إلفستد : [تصرخ صرخة مكتومة] أوو !

لوفبورج : [لبراك] لقد تفضلت بدعوتي .

براك : إذن فقد عزمت على المجيء ؟

لوفبورج : نعم — وأشكرك جداً .

براك : يسعدني ذلك —

لوفبورج : [لتسمان وهو يضع المخطوط في جيبه] أريد أن أعرض عليك شيئاً أو شيئين قبل أن أدفع به إلى المطبعة .

تسمان : تصور ! هذا جميل . ولكن يا عزيزتي هيدا ، كيف ترجع مسز إلفستد إلى منزلها ؟ إه ؟

هيدا : يمكننا أن ندبر طريقة لذلك .

لوفبورج : [وهو ينظر نحو السيدتين] مسز إلفستد ؟ حسناً ، سأعود إليها ثانية لأصحبها إلى منزلها [متجهاً في العاشرة أو حول ذلك يا مستر تسمان ؟ هل هذا مناسب ؟

هيدا : بلا شك . هذا مناسب جداً .

تسمان : حسناً ، الآن اتفقنا . ولكن لا تنتظري عودتي مبكراً يا هيدا .

هيدا : أوه . يمكنك أن تبقى إلى أي وقت — إلى أي وقت تشاء .

مسز إلفستد : [محاولة إخفاء قلقها] إذن سأبقى هنا حتى تعود — يا مستر لوفبورج .

لوفبورج : [ممسكاً بقبعته في يده] نعم يا مسز إلفستد . أرجوك أن تفعلي .

براك : والآن يتحرك قطار النزهة يا سادة ! آمل أن نقضي وقتاً حافلاً على حد تعبير سيدة جميلة .

هيدا : آه . لو استطاعت تلك السيدة أن تكون حاضرة دون أن يراها أحد !

براك : ولماذا لا يراها أحد ؟

هيدا : لتسمع شيئاً من حديثكم الحافل دون واسطة أيها القاضي براك .

براك : [ضاحكاً] إنني لا أنصح السيدة الجميلة أن تحاول ذلك .

تسمان : [ضاحكاً بدوره] مهلا ، أنت غريبة يا هيدا . تصور !

براك : حسناً ، إلى اللقاء يا سيدتي .

لوفبورج : [ينحني] حوالى العاشرة إذن :

[يخرج براك ولوفبورج وتسمان من باب الصالة ، في الوقت نفسه تظهر برتا من الحجرة الداخلية حاملة مصباحاً موقداً تضعه على منضدة غرفة الجلوس وتعود من حيث أتت]

مسز إلفستد : [وقد نهضت وراحت تذرع الغرفة بقلق] هيدا . . هيدا . . ما آخرة كل هذا ؟

هيدا : في الساعة العاشرة — سيكون هنا . أكاد

أراه — في شعره أوراق الكرم — متضرج الوجنتين لايهاب شيئاً —

مسز إلفستد : أوه — ليته يفعل .

هيدا : وعندئذ — تعلمين — سيكون قد استعاد سلطانه على نفسه وسيصبح رجلا حراً طوال أيام حياته .

مسز إلفستد : أوه ، يا رب ! ليته يعود كما نريده الآن !

هيدا : سيعود كما أراه . . هكذا ، ولا غير ! [تنهض وتقترب منها] لك أن ترتابي فيه كيفما تشائين أما أنا فأؤمن به ، والآن ستحاول —

مسز إلفستد : إن لك دافعاً خفياً يا هيدا !

هيدا : نعم ، لي دافع . أريد أن تكون لي — ولو لمرة واحدة في حياتي — القدرة على تشكيل مصير واحد من البشر !

مسز إلفستد : أليست لديك هذه القدرة ؟

هيدا : ليست لى ، ولم تكن لى قط .

مسز إلفستد : حتى مع زوجك ؟

هيدا : هل تظنين أننى يمكن أن أصل إلى شىء ؟ أوه — لو تستطيعين أن تتخيلى مقدار فقرى ، وأنت التى جعلك القدر بهذا الثراء ! [تقبض عليها بعنف بين ذراعيها] أظن أننى يجب أن أحرق شعرك من على رأسك مهما يكن الأمر !

مسز إلفستد : دعينى ! دعينى ! إنى خائفة منك يا هيدا !

برتا : [فى مدخل الباب الأوسط] الشاى حاضر فى غرفة المائدة يا سيدتى .

هيدا : حسن جداً . نحن قادمتان .

مسز إلفستد : لا ، لا ، لا ! إنى أفضل أن أعود إلى المنزل وحدى !

هيدا : هراء ! سوف تتناولين قدحاً من الشاى

أولا أيتها الغبية الصغيرة . ثم بعد ذلك — فى الساعة العاشرة — سيكون أيلرت لوفبورج هنا ، وفى شعره أوراق الكرم .

[تجر مسز إلفستد فى تيه من العنف نحو مدخل الباب الأوسط] .

الفصل الثالث

[الحجرة نفسها فى بيت تسمان ، الستائر مسدلة على باب الوسط ، وكذلك على الباب الزجاجى ، المصباح مشتعل على المنضدة ، وقد أخفيت أنواره ، وعليه غطاء يحجب الضوء ، باب المدفأة مفتوح وبها بقايا نار كادت تنطفئ] .

مسز إلفستد وقد تلفعت بشال كبير ، وأراحت قدميها على كرسى القدمين ، تجلس بالقرب من المدفأة غائصة فى الكرسى الكبير ، وهيدا ترقد راقدة على الأريكة فى ثيابها الكاملة ، وقد تغطت بغطاء الأريكة] .

مسز إلفستد : [بعد برهة — تجلس فجأة فى كرسيها وتنصت بلهفة ثم تغوص فى الكرسى بإعياء مرة ثانية وهى تئن قائلة لنفسها] لم يعد بعد ! آه يا ربى ! — يا ربى ! إنه لم يعد بعد !

[تدخل برتا بحذر من باب الصالة وفى يدها خطاب]

مسز إلفستد : [تلتفت وتهمس بلهفة] حسناً — هل جاء أحد ؟

برتا : [بصوت خافت] نعم ، جاءت بنت بهذا الخطاب الآن .

مسز إلفستد : [بسرعة وهى تمد يدها] خطاب ! هاتيه !

برتا : لا ، إنه للدكتور تسمان يا سيدتى .

مسز إلفستد : أوه ، حقاً !

برتا : خادمة مس تسمان هى التى جاءت به ، سأضعه هنا على المنضدة .

مسز إلفستد : نعم ، ضعيه .

برتا : [تضع الحطب] أظن الأحسن أن أطفئ المصباح ، إنه يدخن .

مسز إلفستد : نعم أطفئيه ، لا بد أن النهار كاد يطلع .

برتا : [تطفئ المصباح] النهار طلع فعلا يا سيدتى .

مسز إلفستد : نعم ، أصبح ! ولم يعد أحد حتى الآن — !

برتا : الله معك ياسيدتى — كنت أقول إن هذا سيحدث .

مسز إلفستد : كنت تقولين ؟

برتا : نعم ، عندما رأيت أن شخصاً معيناً عاد إلى المدينـــة — وأنه ذهب معهم . فقد سمعنا عن هذا السيد الشيء الكثير قبل الآن .

مسز إلفستد : لا ترفعى صوتك هكذا حتى لا توقظى مسز تسمان .

برتا : [تنظر إلى الأريكة وتتنهد] لا ، لا — فلنتركـ المسكينة نائمة ، هل تحبين أن أضع بعض الخشب فى النار ؟

مسز إلفستد : أشكرك ، لست فى حاجة إلى نار .

برتا : حسناً [تخرج فى هدوء من باب الصالة] .

هيدا : [تستيقظ على صوت إغلاق الباب وتتلفت حولها] ما هذا ؟

مسز إلفستد : إنها الخادمة .

هيدا : [ملتفتة حولها] أوه ، نحن هنا — ! نعم ، تذكرت الآن . [تعتدل فى جلستها على الأريكة وتتمطى ثم تفرك عينيها] كم الساعة الآن يا ثيا ؟

مسز إلفستد : [تنظر إلى ساعتها] لقد تجاوزت السابعة .

هيدا : متى رجع تسمان إلى البيت ؟

مسز إلفستد : لم يرجع .

هيدا : لم يرجع إلى البيت حتى الآن ؟

مسز إلفستد : [تنهض] لم يأت أحد .

هيدا : ونحن هنا ساهرتان ننتظر حتى الرابعة صباحاً .

مسز إلفستد : [وهى تعصر يديها] كيف سهرت من أجله وانتظرته !

هيدا : [تتثاءب وتقول ويدها على فمها] حسناً حسناً – كان يحسن أن نوفر على أنفسنا التعب .

مسز إلفستد : هل نمت قليلا ؟

هيدا : أوه نعم ، أعتقد أنى نمت جيداً . ألم تنامى أنت ؟

مسز إلفستد : لم أنم لحظة واحدة . لم أستطع يا هيدا ! ولو كانت حياتى فى النوم .

هيدا : [تنهض وتتجه نحوها] مهلا ، مهلا ، مهلا ! لا داعى للفزع . إنى أفهم ما حدث تماماً .

مسز إلفستد : حسناً ، ماذا تظنين ؟ ألا تخبريني ؟

هيدا : طبعاً امتدت السهرة عند القاضى براك –

مسز إلفستد : نعم ، نعم – هذا واضح – لكن مع ذلك –

هيدا : ثم فضل إيلرت ألا يعود إلى البيت ويدق الجرس علينا فى منتصف الليل . [ضاحكة]

ولعله لم يحب أن يظهر أيضاً – عقب السرور والانبساط .

مسز إلفستد : وإذن فأين عساه قد ذهب ؟

هيدا : طبعاً ذهب إلى بيت عماته ونام هناك . فهم لا يزالون يحتفظون له بحجرته القديمة .

مسز إلفستد : لا ، لا يمكن أن يكون عندهم ، لأن خطاباً جاءه من مس تسمان منذ قليل ، ها هو ذا .

هيدا : حقاً ؟ [تنظر إلى العنوان] نعم إن العنوان مكتوب بخط العمة جوليا نفسها . حسناً ، إذن فقد بقى فى منزل القاضى براك . أما عن أيلرت لوفبورج . فإنه جالس يقرأ مخطوطه ، وفى شعره أوراق الكرم ،

مسز إلفستد : أوه يا هيدا ، إنك تقولين أشياء لا تؤمنين بصحتها مطلقاً .

هيدا : أنت فى الحقيقة غبية صغيرة يا ثيا .

مسز إلفستد : أوه نعم ، أظن ذلك .

هيدا : ويبدو عليك التعب المضني .

مسز إلفستد : نعم ، إني شديدة التعب .

هيدا : حسناً . عليك إذن أن تفعلي ما آمرك به — اذهبي إلى حجرتي وارقدي قليلا .

مسز إلفستد : أوه لا ، لا . لن أستطيع النوم .

هيدا : أنا واثقة أنك ستنامين .

مسز إلفستد : ولكن لا بد أن زوجك سيأتي بعد قليل ؟ وأريد أن أعرف حالا —

هيدا : سأعرفك عندما يأتي .

مسز إلفستد : هل تعدينني يا هيدا ؟

هيدا : نعم ، اعتمدي عليّ . أما أنت فعليك أن تذهبي وتنامي حتى ذلك الحين .

مسز إلفستد : أشكرك . سأحاول إذن .

[تخرج من الحجرة الداخلية . هيدا تتجه نحو الباب الزجاجي وتفتح الستائر ، فيتدفق ضوء النهار الساطع إلى الحجرة . ثم تتناول مرآة صغيرة من على المكتب وتتأمل وجهها وترتب

شعرها ، وتتجه بعد ذلك إلى باب الصالة وتضغط على الجرس] .

[بيرتا تظهر بالباب] .

بيرتا : هل تريدين شيئاً يا سيدتي ؟

هيدا : نعم ، ضعي مزيداً من الخشب في المدفأة ، إنني أرتعد .

بيرتا : حاضر ، سأشعل النار حالا . [تضم الجمرات الباقية . ثم تضع عليها قطعة من الخشب ، وتتوقف برهة وتنصت] دقة جرس على الباب الخارجي يا سيدتي .

هيدا : اذهبي إلى الباب إذن ، سأشعل النار بنفسي .

بيرتا : إنها ستشتعل حالا .

[تخرج من الصالة . تركع هيدا على كرسي القدمين ، وتغذي النار ببعض قطع أخرى من الخشب .

بعد فترة وجيزة يدخل جورج تسمان من باب الصالة . يبدو عليه التعب والهم . يتسلل على

أطراف تمشيه نحو باب الوسط وتهم بالعبور من بين الستائر] .

هيدا : [عند المدفأة دون أن ترفع بصرها] صباح الخير !

تسمان : [يلتفت] هيدا ! [مقترباً منها] يا لله ! — هل استيقظت مبكرة هكذا ؟ هه ؟

هيدا : نعم ، لقد استيقظت مبكرة جداً هذا الصباح .

تسمان : وأنا الذي لم أشك لحظة أنك لا تزالين غارقة في النوم ! تصوري ذلك يا هيدا !

هيدا : لا ترفع صوتك هكذا . إن مسز إلفستد تستريح في غرفتي .

تسمان : هل قضت مسز إلفستد الليل بطوله هنا !

هيدا : نعم ، لأن أحداً لم يأت لإرافقها .

تسمان : آه ، طبعاً .

هيدا : [تغلق باب المدفأة وتنهض] حسناً ، هل قضيتم وقتاً ممتعاً عند القاضي براك ؟

تسمان : أشعرت بالقلق من أجلي ؟ هه ؟

هيدا : كلا ، ما كنت لأشعر بالقلق أبداً . ولكني أسألك هل استمتعتم ؟

تسمان : أوه نعم — تقريباً . خصوصاً في بداية السهرة ، لأن أيلرت قرأ علي جزءاً من كتابه عندئذ . تصوري أننا وصلنا قبل الموعد بساعة ! وكان على براك أن يقوم بكثير من الترتيبات — وأخذ أيلرت يقرأ علي .

هيدا : [تجلس إلى جانب المنضدة من اليمين] حسناً ! خبرني إذاً . .

تسمان : [يجلس على كرسي بلا ظهر قرب المدفأة] أوه يا هيدا ، لا يمكنك أن تتخيلي أي كتاب سيكون ! إني أعتقد أنه من أهم ما كتب . تصوري ذلك .

هيدا : نعم نعم ، لا يهمني ذلك ...

تسمان : يجب أن أعترف لك بأمر يا هيدا عندما فرغ من القراءة — تملكني شعور فظيع !

هيدا : شعور فظيع ؟

تسمان : شعرت بالغيرة من أيلرت لأن فيه القدرة على كتابة مثل هذا الكتاب . فكرى يا هيدا !

هيدا : نعم ، نعم ، أنا أفكر !

تسمان : والآن كم أشعر بالرثاء حين أفكر أنه — مع كل مواهبه — قد ضاع إلى الأبد .

هيدا : لعلك تعنى أنه أكثر شجاعة من الآخرين ؟

تسمان : لا . ليس هذا ما أعنيه مطلقاً . إنما أعنى أنه غير قادر على أن يأخذ ملذاته باعتدال .

هيدا : وكيف انتهى هذا كله — آخر الأمر ؟

تسمان : حسناً . أقول لك الحق ، لعل الأفضل أن أصفه لك الحفلة بأنها كانت معربدة .

هيدا : هل كانت فى شعره أوراق العنب ؟

تسمان : أوراق عنب ؟ لا ، لم أر شيئاً من هذا القبيل . ولكنه أخذ يلقى علينا حديثاً طويلاً مختلطاً فى مدح السيدة التى ألهمته كتابه الجديد — كان هذا هو التعبير الذى استخدمه .

هيدا : هل صرح باسمها ؟

تسمان : لا ، لم يصرح به . ولكنى لا أتمالك نفسى من التفكير فى أنه يعنى مسز إلفستد . أستطيع أن أؤكد لك ذلك .

هيدا : حسناً ، وأين افترقتما ؟

تسمان : فى الطريق إلى المدينة . فقد افترقنا مجتمعين — أو من بقى منا وخرج براك معنا ليستنشق الهواء ، ثم اتفقنا على

أن تصحب أيلرت إلى منزله لأنه
فرط على نفسه كثيراً .

هيدا : معقول .

تسمان : ولكن هذا يأتي الأمر الغريب يا هيدا .
أكاد أقول : الأمر المحزن . أعترف
لك أني أشعر بما يشبه الخجل —
لأيلرت — حين أخبرك —

هيدا : أوه ، تكلم !

تسمان : حسناً ، بينما كنا نقترب من المدينة حدث
أن تخلفت قليلاً عن الآخرين : دقيقة أو
دقيقتين — تصوري هذا !

هيدا : نعم ، نعم نعم ، ولكن ؟

تسمان : وحين أسرعت وراءهم — ماذا
تظنين أني عثرت عليه على جانب
الطريق ؟ إيه ؟

هيدا : أوه ، وكيف لي أن أعرف !

تسمان : يجب ألا تخبري أحداً بذلك يا هيدا !

أتسمعين ! عديني . من أجل أيلرت
[يخرج من جيبه رزمة صغيرة ملفوفة في ورقة]
تخيلي يا عزيزتي — لقد وجدت هذا .

هيدا : أليست هذه هي الرزمة التي كان يحملها
بالأمس ؟

تسمان : نعم ، إنه كل مخطوطه الثمينة التي لا يمكن
أن تعوض . وقد أضاعها وهو لا يعلم
شيئاً عنها . تصوري يا هيدا ! يا له من
أمر محزن !

هيدا : ولكن لماذا لم ترد إليه الرزمة على الفور ؟

تسمان : لم أجرؤ على ذلك — وهو في الحالة التي
كان عليها —

هيدا : لم تخبر أحداً من الآخرين أنك عثرت
عليها ؟

تسمان : أوه ، كلا . لا شك أنك تفهمين . من
أجل أيلرت ما كنت لأفعل هذا .

هيدا : إذاً فلا أحد يعلم أن مخطوط أيلرت
لوفبورج في حوزتك ؟

تسمان : لا . ويجب ألا يعلم أحد .

هيدا : إذن ماذا قلت له بعد ذلك ؟

تسمان : لم أكلمه بعد ذلك قط . لأننا عندما دخلنا فى الشوارع راح مع أيلرت واثنان أو ثلاثة آخرون ، واختفوا . تصورى ذلك !

هيدا : حقاً ! لا بد أنهم صحبوه إلى منزله إذن .

تسمان : نعم ، يبدو هذا . ويبدو أيضاً تركنا .

هيدا : وماذا كنت تصنع بنفسك منذ ذلك الحين ؟

تسمان : حسناً ، ذهبت أنا وبعض الآخرين مع واحد من الجماعة إلى منزل فتى ظريف . وسهرنا حتى شربنا معه قهوة الصباح ، أم أقول قهوة الليل — إه ؟ والآن ، بعد أن أستريح قليلا ، وأترك لأيلرت المسكين

وقتاً كافياً حتى يصحو من نومه — يجب أن أعيد إليه هذه .

[تمد يدها لتأخذ الرزمة]

هيدا : كلا — لا ترده إليه أعنى ليس بهذه السرعة ، دعنى أقرأه أولا .

تسمان : كلا يا عزيزتى هيدا ، يجب ألا أفعل ذلك يجب ألا أفعل ذلك .

هيدا : يجب ألا تفعل ؟

تسمان : نعم — إنك تستطيعين أن تتخيلى مبلغ يأسه حين يستيقظ ولا يجد مخطوطته . يجب أن تعلمى أنه لا يملك نسخة أخرى منها ! لقد أخبرنى بذلك .

هيدا : [تنظر إليه نظرة فاحصة] ألا يمكن أن يعاد شىء كهذا ؟ يكتب من جديد ؟

تسمان : لا — لا أظن ذلك ممكناً ، فإن الإلهام كما تعلمين —

هيدا : نعم ، نعم — أعتقد أنه يتوقف على هذا —

دون العام ؟ ويكى — قبل أن تنسى —
هذا خطاب لك .

تسمان : تصورى — !

هيدا : [تسلمه الخطاب] لقد وصل فى ساعة مبكرة هذا الصباح

تسمان : إنه من العمة جوليا ! ترى ماذا فيه ؟
[يضع الرزمة على الكرسى الصغير الآخر ثم يفتح الخطاب ويمر بعينيه على السطور بسرعة ثم يقفز من مكانه]
أوه يا هيدا .. إنها تقول إن العمة رينا المسكينة تموت !

هيدا : حسناً . لقد كنا نتوقع هذا .

تسمان : وإنى إذا كنت أريد أن أراها مرة أخرى فيجب أن أسرع . سأجرى إليهم حالا .

هيدا : [تكتم ضحكة] ستجرى ؟

تسمان : أوه يا عزيزتى هيدا — لو فكرت أن تأتى معى ! فكرى فقط !

هيدا : [تنهض وتقول بصوت متعب ونبرة الكراهية] كلا

كلا ، لا تطلب منى ذلك . إنى لا أريد أن أنظر إلى المرض والموت . إنى أشمئز من كل شىء قبيح .

تسمان : حسناً ، حسناً . وبعد — !
[يتحرك باضطراب] قبعتى .. ؟ معطفى .. ؟ أوه .. فى الصالة .. إنى أتمنى ألا أصل بعد فوات الأوان يا هيدا ! إيه ؟

هيدا : أوه — إذا جريت .

[تظهر برتا عند باب الصالة] .

برتا : القاضى براك عند الباب يسأل هل يستطيع أن يدخل ؟

تسمان : فى هذا الوقت ؟ لا . لا أستطيع أن أراه ..

هيدا : ولكنى أستطيع . [لبرتا] قولى للقاضى براك يتفضل بالدخول [تخرج برتا] .

هيدا : [بسرعة وفى همس] الرزمة يا تسمان !
[تخطفها من على الكرسى] .

تسمان : نعم ، هاتيها !

هيدا : كلا كلا . سأحتفظ بها حتى تعود .

[تتجه إلى المكتب وتضعها في خزانة الكتب . تسمان يقف مضطرباً في تخجله وهو لا يستطيع أن يبعد عن تفكيره] .

[يدخل القاضي براك من الصالة] .

هيدا : [تومئ له] ينبغي أن أقول إنك تصحو مع الطيور .

براك : نعم . ألا أستحق ذلك ؟ [لتسمان] هل أنت خارج أيضاً ؟

تسمان : نعم . يجب أن أسرع إلى بيت عماتي . تصور أن العمة المريضة — تلفظ آخر أنفاسها — مسكينة !

براك : وا أســفاه ! أهي تموت حقاً ؟ إذن فلا تعطل نفسك من أجلي . في مثل هذه اللحظة الحرجة —

تسمان : نعم . يجب أن أسرع حقاً — إلى اللقاء ! إلى اللقاء ! [يخرج مسرعاً من باب الصالة]

هيدا : [تقترب] يبدو أنك جعلتها ليلة حافلة

جداً في منزلك أيها القاضي براك .

براك : أؤكد لك يا مسز هيدا أني لم أخلع ملابسي .

هيدا : أنت أيضاً ؟

براك : كما ترين . وماذا كان تسمان يقول لك عن مغامرات الليلة ؟

هيدا : أوه ! حكاية مملة . لم يقل أكثر من أنهم ذهبوا وشربوا القهوة في مكان ما .

براك : لقد سمعت قصة القهوة من قبل . يخيل إلي أن أيلرت لوفبورج لم يكن معهم ؟

هيدا : لا . لقد أحضروه إلى منزله قبل ذلك .

براك : هل كان تسمان معهم ؟

هيدا : لا . جماعة آخرون . هكذا قال لي .

براك : [مبتسماً] إن جورج تسمان مخلوق طيب حقاً يا مسز هيدا .

هيدا : نعم . يعلم الله أنه كذلك . ولكن هل ثمة أمر وراء هذا ؟

براك : نعم . قد يكون ذلك .

هيدا : حسن ، اجلس إذاً يا عزيزي القاضي ،
واحك حكايتك وأنت مستريح .

[تجلس على يسار المنضدة ، ويجلس براك قريباً جداً منها إلى الجانب الطويل من المنضدة] .

هيدا : هيه ! وبعد ؟

براك : لقد كانت لدي أسباب خاصة تدفعني إلى
اقتفاء آثار ضيوفي — أو على الأصح
بعض ضيوفي — في الليلة الماضية .

هيدا : هل أيلرت لوفبورج واحد من هؤلاء ؟

براك : بصراحة — نعم .

هيدا : أنت الآن تثير فضولي حقاً .

براك : هل تعلمين يا مسز هيدا أين مضى هو
وواحد أو اثنان من الجماعة بقية الليلة ؟

هيدا : أخبرني . إلا إذا لم يكن التصريح بذلك
غير لائق .

براك : أوه لا ، إنه شيء يمكن ذكره . حسناً
لقد ظهروا بعد ذلك في سهرة صاخبة .

هيدا : من النوع الحافل ؟

براك : من أحفل ما يمكن —

هيدا : إيه . حدثني عن هذا أيها القاضي براك —

براك : كان لوفبورج قد تلقى دعوة سابقة هو
والآخرون . وكنت أعلم كل شيء عن
هذه الدعوة . ولكنه اعتذر عنها ، لأنه
الآن ، كما تعلمين ، قد أصبح إنساناً
جديداً .

هيدا : نعم ، عندما استقر لدى آل الفستد ،
ولكنه ذهب على الرغم من ذلك ؟

براك : حسناً . لا تعجبي يا مسز هيدا — لسوء
الحظ أن الخمر سيطرت عليه حين كان
عندي في الليلة الماضية —

هيدا : نعم ، سمعت أنه كان ملهماً .

براك : إلهاماً عنيفاً . حسناً ، يخيل إلي أنه
ذلك بدل عزمه ؟ فنحن الرجال
— لسوء الحظ — لا نتمسك بمبادئنا
كما ينبغي .

هيدا : أوه . إني واثقة أنك استثناء من

قاعدة أيها القاضي برك . ولكن ماذا

عن لوفبورج — ؟

براك : لكيلا أخفي عليك — انتهى به المطاف

إلى منزل المدموازيل ديانا .

هيدا : المدموازيل ديانا ؟

براك : لقد كانت المدموازيل ديانا هي صاحبة

السهرة ، وقد دعت جماعة منتخبة من

صديقاتها والمعجبين بها .

هيدا : أهي سيدة ذات شعر أحمر ؟

براك : بالضبط .

هيدا : مغنية ؟

براك : أوه — نعم — في أوقات فراغها ، ثم

هي صيادة خطيرة — صيادة رجال

يا مسز هيدا . لا شك أنك سمعت

عنها . لقد كان أيلرت لوفبورج واحداً

من أكبر حماتها في أيام مجده .

هيدا : وكيف انتهى كل هذا ؟

براك : بطريقة غير سارة على ما يبدو ، فبعد

الاستقبال الرقيق الذي قوبل به ، يبدو

أنهما تعاركا .

هيدا : لوفبورج وهي ؟

براك : نعم . اتهمها هي أو أصدقاءها بأنهم

سرقوه ، وزعم أن محفظته اختفت .

وأشياء أخرى كذلك . باختصار يبدو

أنه دخل في شجار عنيف .

هيدا : وماذا كانت النهاية ؟

براك : تطور الأمر إلى عراك عام اشترك فيه

الرجال والسيدات على السواء .

ولحسن الحظ وصل الشرطة أخيراً إلى

المكان .

هيدا : والشرطة أيضاً ؟

براك : نعم . يخيل إلي أن أيلرت لوفبورج —

مهما يكن جنونه — سيعرف أن تجواله

المرح كان فادحاً .

هيدا : كيف ؟

براك : يبدو أنه قاوم مقاومة عنيفة — وضرب

أحد رجال الشرطة عن رأسه ومزق
ظهر سترته ولذلك اضطروا أن يسوقوه
إلى المخفر مع الباقين .

هيدا : كيف علمت بكل هذا ؟

براك : من رجال الشرطة أنفسهم .

هيدا : [تحدق أمامها] إذن فهذا ما حدث ،
إذن لم يكن فى شعره أوراق كرم .

براك : أوراق كرم يا مسز هيدا ؟

هيدا : [متغيرة نبرة صوتها] ولكن خبرنى الآن
أيها القاضى — ما السبب الحقيقى الذى
دعاك لأن تتبع خطوات أيلرت
لوفبورج بهذه العناية ؟

براك : أولا — ليس من المعقول ألا أكترث
بالأمر فيما لو بدا للمحققين أنه ذهب
إلى ذلك المكان بعد انصرافه من
دارى مباشرة .

هيدا : وهل ينتظر إذن أن يصل الأمر إلى
المحكمة ؟

براك : بالطبع . ولكننى ما كنت لأهتم بهذا
كثيراً . غير أنى رأيت من واجبى
— كصديق للعائلة — أن أقدم لك
ولتسمان كشف حساب كامل بمغامرة
الليلة .

هيدا : ولماذا أيها القاضى براك ؟

براك : لماذا ؟ لأنى أرتاب بحق فى أنه ينوى
استخدامكما ستاراً .

هيدا : أوه — كيف تفكر فى مثل هذا
الأمر !

براك : لترحمنا السماء يا مسز هيدا ! إن فى
رءوسنا عيوناً . فكرى ملياً فيما أقول !
هذه المسز إلفستد لاتبالى بأن تغادر
المدينة سريعاً مرة ثانية .

هيدا : حسناً . حتى إن كان بينهما شىء ،
فهناك أمكنة كثيرة يمكنهما أن يلتقيا
فيها على ما أظن .

براك : لن يجدا بيتاً واحداً . منذا الآن سوف

يعنى كل منزل محترم أبوابه فى وجه
أيلرت لوفبورج كما حدث من قبل .

هيدا : لعلك تعنى أن بيتى كذلك ينبغى أن
يوصد فى وجهه ؟

براك : نعم . أعترف لك أننى سأتألم أشد الألم
لو سمحتم لهذا الشخص أن يتردد بحرية
على داركم — كم يكون وقحاً ومتطفلا
إن هو أقحم نفسه —

هيدا : — فى المثلث ؟

براك : بالضبط . هذا يعنى ببساطة أننى سأجد
نفسى بلا مأوى .

هيدا : [تنظر إليه باسمة] إذن فأنت تريد أن
تكون (الديك الوحيد فى الحظيرة)(1)
هذا هو قصدك .

براك : [يومئ برأسه ويخفض صوته] نعم هـذا هو

(1) مثل .

قصدى . وسأقاتل من أجله — بكل سلاح
أستطيع أن أجده .

هيدا : [تخبو ابتسامتها] إننى أراك شخصاً خطراً
— إذا بلغ الأمر هذا الحد .

براك : أتظنين ذلك ؟

هيدا : لقد بدأت أظنه . وأنا مسرورة جداً
إذ أفكر ، أنك لا تملك وسيلة واحدة
للضغط على .

براك : [يضحك ضحكة مبهمة] حسناً ، حسناً
يا مسز هيدا — لعلك محقة فى ذلك ،
من يدرى ماذا كنت أصنع لو أننى كنت
أملك وسيلة ؟

هيدا : مهلا مهلا أيها القاضى براك ! إن ما تقوله
يكاد يشبه التهديد .

براك : [ينهض] أوه كلا ، أبداً . المثلث ،
كما تعلمين ، ينبغى أن يشيد بطريقة
تلقائية ، إذا أمكن ذلك .

هيدا : إننى أتفق معك فى هذا الرأى .

براك : حسن — الآن قلت لك كل ما عندى ، ويحسن بى أن أعود إلى المدينة . إلى اللقاء يا مسز هيدا .

[يسير نحو الباب الزجاجى] .

هيدا : [تتبعه] هل تخرج عن طريق الحديقة ؟

براك : نعم ، إنى أجده طريقاً مختصراً .

هيدا : وهو طريق خلفى أيضاً .

براك : هذا حق ، إننى لا أتجنب الطرق الخلفية ، وإن كانت فيها بعض المتاعب أحياناً .

هيدا : تعنى عندما يكون هناك تمرين على ضرب النار ؟

براك : [يضحك لها وهو يعبر الباب] أوه — لا أظن أن الناس يطلقون النار على طيورهم المدجنة .

هيدا : [ضاحكة أيضاً] أوه ، لا ، حين لا يكون

فى الحظيرة سوى ديك واحد .

[يتبادلان الإيماء بالتحية ضاحكين ، ويخرج براك وتغلق هيدا الباب خلفه . تقف هيدا برهة تنظر إلى الخارج وقد اختفت ضحكتها إلى حد كبير . وسرعان ما تنسحب لتطل من خلال الستار الموضوع عن باب الوسط ثم تتجه إلى المكتب ، وتخرج كتاب لوفبورج من خزانة الكتب وتهم بأن تطلع على محتوياته . يسمع صوت بيرتا عالياً فى الصالة . تلتفت هيدا وتنصت ، ثم تضع الكتاب فى درج المكتب بسرعة وتغلقه وتودع المفتاح فى المحبرة .

يفتح أيلرت لوفبورج باب الصالة ويقف ومعطفه الفرو وقبعته فى يده . يبدو عليه شىء من الاضطراب والانزعاج] .

لوفبورج : [وهو ينظر نحو الصالة] وأنا أقول لك لا بد أن أدخل هنا ، سمعت !

[يغلق الباب ويلتفت ، فيرى هيدا ، فيتمالك نفسه سريعاً وينحنى] .

هيدا : [من المكتب] حسناً يا مستر لوفبورج أظن أن هذه ساعة متأخرة تجىء فيها لتصحب ثيا .

لوفبورج : تقصدين أنها ساعة مبكرة لأزورك فيها — أرجو المعذرة .

هيدا : كيف عرفت أنها لا تزال هنا ؟

لوفبورج : لقد أخبروني في مسكنها أنها قضت الليلة بالخارج .

هيدا : [تسير نحو المائدة البيضية] ألم تلاحظ شيئاً على الناس هناك وهم يقولون ذلك ؟

لوفبورج : [ينظر إليها مستفهماً] ألاحظ شيئاً عليهم ؟

هيدا : أعنى — هل بدا عليهم شيء من الاستغراب ؟

لوفبورج : [يفهم ما تعنيه فجأة] أوه ، نعم ، بالطبع يتى جذب إلى الحضيض معى ! ولكنني لم ألاحظ شيئاً — لعل تسمان لم يستيقظ بعد ؟ .

هيدا : لا — لا أظن .

لوفبورج : متى عاد إلى البيت ؟

هيدا : متأخراً جداً .

لوفبورج : هل قال لك شيئاً ؟

هيدا : نعم ، لقد فهمت مما قاله أنك قضيت سهرة ممتعة جداً عند القاضي براك .

لوفبورج : لا شيء أكثر من ذلك ؟

هيدا : لا أظن — ولكنني كنت نعسانة إلى درجة —

[تدخل مسز إلفستد من خلال ستائر الباب الأوسط] .

مسز إلفستد : [تسير نحوه] آه لوفبورج ! أخيراً — !

لوفبورج : نعم أخيراً ، وبعد فوات الأوان !

مسز إلفستد : [تنظر إليه بقلق] أي أوان ؟

لوفبورج : كل شيء فات أوانه الآن . لقد انتهى أمري .

مسز إلفستد : أوه ، كلا ، كلا — لا تقل هذا !

لوفبورج : سوف تقولينه عندما تسمعين —

مسز إلفستد : لن أسمع شيئاً !

هيدا : لعلك تفضل أن تتحدث معها على انفراد ؟ إذا كان الأمر كذلك فإني أترككما .

لوفبورج : لا ، ابقي أنت أيضاً . أرجوك أن تبقي .

مسز إلفستد : نعم . ولكني لن أسمع شيئاً ، قلت لك .

لوفبورج : ليست مغامرات الليلة الماضية هي ما أريد أن أتحدث عنه .

مسز إلفستد : ماذا ماذا إذن ؟

لوفبورج : أريد أن أقول إنه من الواجب علينا أن نفترق منذ الساعة .

مسز إلفستد : نفترق !

هيدا : [بلا قصد] كنت أعلم ذلك !

لوفبورج : لم يعد بوسعك أن تفعلي شيئاً من أجلي يا « ثيا » .

مسز إلفستد : كيف تقف هناك وتقول مثل هذا الكلام ! لا أستطيع أن أفعل شيئاً من أجلك ! ألا أساعدك الآن كما كنت أفعل من قبل ؟ ألا نستمر في العمل معاً ؟

لوفبورج : لن أعمل شيئاً منذ اللحظة .

مسز إلفستد : [يائسة] إذن فماذا أصنع بحياتي ؟

لوفبورج : يجب أن تحاولي الاستمرار في حياتك كما لو كنت لم تعرفيني قط .

مسز إلفستد : ولكنك تعلم أني لا أستطيع ذلك !

لوفبورج : حاولي يا « ثيا » . يجب أن تعودي إلى بيتك ثانية —

مسز إلفستد : [معترضة بحرارة] لن يكون هذا أبداً ! حيثما تكون أكون أنا أيضاً ! لن أسمح لنفسي بأن أطرد هكذا ! سأبقى هنا ! سأكون بجانبك عندما يظهر الكتاب .

هيدا : [في تحفز ، بصوت لا يكاد يسمع] آه نعم — الكتاب !

لوفبورج : [ينظر إليها] كتابي وكتاب « ثيا » . إن هذه هي الحقيقة .

مسز إلفستد : نعم ، إنني أشعر بذلك ، وهذا هو السبب الذي يعطيني الحق في أن أكون معك عندما يظهر ! سأرى بعيني كيف يتدفق عليك الاحترام

والتكريم من جديد . والسعادة —
السعادة — أوه يجب أن أشاركك فيها !

لوفبورج : ثيا — لن يظهر كتابنا أبداً .

هيدا : آه !

مسز إلفستد : لن يظهر !

لوفبورج : لا يمكن أن يظهر .

مسز إلفستد : [في خوف وتوجس] لوفبورج — ماذا
فعلت بالمخطوط ؟

هيدا : [تنظر إليه بقلق] نعم المخطوط !

مسز إلفستد : أين هو ؟

لوفبورج : أوه ، « ثيا » — لا تسأليني عنه !

مسز إلفستد : بلى بلى ، أريد أن أعلم . أطالبك أن
تخبرني على الفور .

لوفبورج : المخطوط — حسن إذن — لقد مزقت
المخطوط ألف قطعة !

مسز إلفستد : [تصرخ] أوه ، كلا ، كلا — !

هيدا : [بلا وعي] ولكن هذا ليس —

لوفبورج : [ينظر إليها] ليس صحيحاً — أهذا
هو اعتقادك ؟

هيدا : [تتمالك] أوه ، ما دمت تقول ذلك —
ولكن لا يبدو أمراً معقولا .

لوفبورج : ومع هذا فإنه صحيح .

مسز إلفستد : [تعصر يديها] أوه ، يا إلهي —
يا إلهي — هيدا — مزق كتابه بيديه !

لوفبورج : لقد مزقت حياتي إربا ، فلماذا لا أمزق
جهد حياتي أيضاً — ؟

مسز إلفستد : وفعلت ذلك الليلة الماضية ؟

لوفبورج : نعم ، أقول لك ! مزقته ألف قطعة ،
وبعثرتها على الخليج — بعيداً جداً —
هناك على كل حال مياه البحر الباردة —
فلتدفعه — فليمض مع التيار والريح .
ليغوص سريعاً — أعمق وأعمق — مثلما
سأفعل يا « ثيا » .

مسز إلفستد : هل تعلم يا لوفبورج أن ما صنعته

بالكتاب — سأظل أذكره إلى يوم وفاتى كأنما لو أنك قتلت طفلا صغيراً .

لوفبورج : نعم ، أنت على حق — إنه أشبه بقتل طفل .

مسز إلفستد : كيف أمكنك إذن — ! ألم يكن طفلى أيضاً ؟

هيدا : [بصوت لا يكاد يسمع] آه — الطفل —

مسز إلفستد : [تتنفس بصعوبة] لقد انتهى كل شىء إذن . حسن حسن . أنا ذاهبة الآن يا هيدا .

هيدا : ولكنك لن تغادرى المدينة ؟

مسز إلفستد : أوه ، أنا لا أدرى ما الذى سأفعله . لا أرى أمامى سوى ظلام دامس [تخرج من باب الصالة] .

هيدا : [تقف لحظة منتظرة] إذن فلن تصحبها إلى منزلها يا مستر لوفبورج ؟

لوفبورج : أنا ؟ فى الشوارع ؟ أتريدين أن يراها الناس سائرة معى ؟

هيدا : إننى لا أعلم بالضبط ما حدث فى الليلة الماضية أيضاً . لكن هل تراه شيئاً لا يمكن إصلاحه ؟

لوفبورج : لن ينتهى مع الليلة الماضية — إننى أعلم ذلك حق العلم . والمهم أنى الآن لا أجد طعماً لذلك النوع من الحياة أيضاً . لن أبدأها من جديد ، لقد حطمت شجاعتى وذهبت بقدرتى على مواجهة الحياة .

هيدا : [تحدق أمامها] إذن فقد لعبت أصابع تلك الصغيرة الجميلة الحمقاء بمصير إنسان [تنظر إليه] ومع ذلك فكيف يمكن أن تعاملها هذه المعاملة القاسية ؟

لوفبورج : أوه ، لا تقولى إنها معاملة قاسية !

هيدا : أن تذهب وتدمر كل ما ملأ جوانب نفسها شهوراً وسنين ! ألا تسمى ذلك قسوة ؟

لوفبورج : لك أنت أستطيع أن أقول الحقيقة يا هيدا .

هيدا : الحقيقة ؟

لوفبورج : عديني أولا — عديني بشرفك — أن ما أفضي به إليك الآن لن تعرفه « ثيا » أبداً :

هيدا : إنني أعدك .

لوفبورج : حسن ، إذن دعيني أخبرك أن ما ذكرته الآن لم يكن صحيحاً .

هيدا : عن المخطوط ؟

لوفبورج : نعم ، لم أمزقه — ولم ألق به في الخليج .

هيدا : لا ، لا — ولكن — أين هو إذن ؟

لوفبورج : ولكنني أعدمته مع ذلك — أعدمته تماماً يا هيدا !

هيدا : لست فاهمة .

لوفبورج : لقد شبهت « ثيا » ما فعلته بقتل طفل .

هيدا : نعم ، هكذا قالت .

لوفبورج : ولكن ليس أسوأ ما يمكن أن يفعله الأب بطفله هو أن يقتله .

هيدا : ليس أسوأ ؟

لوفبورج : كلا ، لقد أردت أن أجنب « ثيا » سماع الأسوأ .

هيدا : وما الأسوأ إذن ؟

لوفبورج : تخيلي يا هيدا أن رجلا — في الساعات المبكرة من الصباح — رجع إلى بيته لأم طفله بعد ليلة عابثة ماجنة وقال : « اسمعي : لقد ذهبت هنا وهناك ، كنت في هذا المكان وذاك . وصحبت معي طفلنا — إلى هذا المكان وذاك ، وقد أضعت الطفل — فقدته تماماً . يعلم الشيطان أية يد تلقفته ، أية قبضة تمسك به الآن » .

…ب : حسناً . ولكن مهما قيل فهذا لا يعدو أن يكون كتاباً على أى حال —

لوفبورج : لقد كانت روح ثيا النقية بين صفحات ذلك الكتاب .

هيدا : نعم ، هذا ما فهمته .

لوفبورج : وتستطيعين أن تفهمى أيضاً أنه لن يكون لى ولها مستقبل معاً .

هيدا : أى طريق تريد أن تسلك إذن ؟

لوفبورج : لا طريق . إلا أن أحاول إنهاء ذلك كله والأفضل أن أسرع .

هيدا : [تخطو خطوة نحوه] استمع إلى يا أيلرت لوفبورج ، ألا تحاول أن تنهى ذلك — بطريقة جميلة ؟

لوفبورج : جميلة ! [باسماً] وفى شعرى أوراق الكرم ، كما اعتدت أن تحلمى فى الأيام الخالية — ؟

هيدا : كلا كلا ، لقد فقدت إيمانى بأوراق الكرم ، لكن هذا لا يمنع أن تفعله بطريقة جميلة ! إلى حد ما ! — مع السلامة ! يجب أن تذهب الآن — ولا تعد إلى هنا مرة أخرى .

لوفبورج : سلاماً يا مسز تسمان : وبلغى جورج تسمان تحيتى . [يهم بالانصراف] .

هيدا : لا ، انتظر ! يجب أن أعطيك تذكاراً لتحمله معك [تذهب بين الكتب وتفتح الدرج وصندوق المستندات ، وتعود إلى لوفبورج وفى يدها أحد المسدسين] .

لوفبورج : [ينظر إليها] هذا ؟ أهذا هو التذكار ؟

هيدا : [تومئ برأسها] أتعرفه ؟ لقد صُوِّب إليك ذات مرة .

لوفبورج : كان ينبغى أن تستخدميه وقتذاك .

هيدا : خذه — واستخدمه أنت الآن .

لوفبورج : [يضع المسدس في جيب صدره] شكراً لك !

هيدا : بطريقة جميلة يا أيلرت لوفبورج . عدني بذلك !

لوفبورج : سلاماً يا هيدا جابلر .

[يخرج من باب الصالة . هيدا تنصت عند الباب برهة ، ثم تعود إلى المكتب وتخرج المخطوطة ، وتتطلع إليها من تحت الغلاف ثم تسحب بعض الأوراق إلى الخارج قليلا وتنظر إليها . تذهب بعد ذلك وتجلس على الكرسي الكبير بجوار المدفأة ، وتضع الرزمة في حجرها . تفتح باب المدفأة مسرعة ، وتلقي لفافة الرزمة] .

هيدا : [تلقي بأوراق من الكتاب في النار وهي تهمس لنفسها] إني أحرق طفلك الآن يا ثيا ! أحرقه كخواتم شعرك .

[وهي تلقي ملزمة أخرى أو القصص في المدفأة] طفلك وطفل أيلرت لوفبورج ، [تلقي ببقية الكتاب في الموقد] إني أحرق طفلكما .

[الحجرة نفسها بعد ثلاث [illegible] الوقت مساء . وحجرة الجلوس مضيئة بالشمع المعلق فوق المنصة بجوار الحجرة الداخلية . ستائر الباب الزجاجي مسدلة .

هيدا في ثوب أسود تذرع الحجرة المظلمة جيئة وذهابا . ثم تذهب إلى الحجرة الخلفية وتختفي برهة نحو اليسار . تسمع وهي تضرب نغمات قليلة على البيانو . ثم تظهر مرة أخرى ، وتعود إلى حجرة الجلوس .

تأتي برتا من الجانب الأيمن قادمة من الحجرة الداخلية وهي تحمل مصباحاً مشتعلا تضعه فوق المنضدة أمام الأريكة الجانبية في غرفة الجلوس . عيناها محمرتان من أثر البكاء وفي قبعتها شريط أسود . تخرج بهدوء وتتجه إلى اليمين . تتجه هيدا إلى الباب الزجاجي وتزيح الستائر قليلا وتنظر في الظلام .

بعد فترة قصيرة تدخل مس تسمان من الصالة . في ثياب الحداد ، لابسة قبعتها مع نقاب خفيف . هيدا تسير نحوها وتمد يدها إليها] .

مس تسمان : نعم يا هيدا . ها أنذا في ثياب الحداد . حزينة لأن أختي التعسة وجدت الراحة أخيرا .

هيدا : لقد عرفت الخبر كما ترين . بعث إلي تسمان ببطاقة .

مس تسمان : نعم . إنه وعدني بذلك . غير أني قلت ينبغي أن أبلغ هيدا بنفسي — هنا في منزل الحياة نبأ الموت .

هيدا : هذا كرم منك .

مس تسمان : آه . ما كان ينبغي أن ترحل عنا رينا ، بهذه السرعة . ليس الوقت مناسباً لمنزل هيدا حتى يعرف الحداد .

هيدا : أ ... موتها ... ? لعل ميتتها كانت هادئة يا مس تسمان ؟

مس تسمان : أوه . لقد كانت نهايتها هادئة أي هدوء جميلة أي جمال . ولقد تمت لها السعادة حين رأت جورج مرة ثانية . وودعته الوداع الأخير . ألم يعد إلى المنزل بعد ؟

هيدا : لا . لقد كتب لي أنه ربما تأخر . ولكن لماذا لا تجلسين ؟

مس تسمان : لا . أشكرك يا عزيزتي ، يا حبيبتي هيدا . نعم كان بودي أن أفعل ، ولكن

أمامي عملا كثيراً جداً . ينبغي أن أعد أختي الحبيبة للراحة الأبدية كأحسن ما أستطيع حتى تذهب إلى قبرها في أجمل مظهر .

هيدا : ألا يمكنني أن أساعدك في شيء ؟

مس تسمان : أوه . يجب ألا تفكري في هذا . هيدا تسمان يجب ألا يكون لها يد في هذا الأمر الحزين . بل يجب ألا تفكر فيه طويلا — ليس في هذا الوقت .

هيدا : ليس الإنسان دائماً سيد أفكاره —

مس تسمان : [مكملة] آه نعم . هذه هي الدنيا . عندنا سنخيط كفنا ؟ وهنا سنخيط شيئاً آخر بعد قليل — الحمد لله !

[يدخل جورج تسمان من باب الصالة]

هيدا : آه . لقد عدت أخيراً !

تسمان : أنت هنا . يا عمتي جوليا ؟ مع هيدا ؟ تصوري !

مس تسمان : كنت على وشك الذهاب يا ابنى العزيز — حسناً ، هل فعلت كل ما وعدت به ؟

تسمان : لا . أخشى أن أكون قد نسيت نصفه . يجب أن آتى إليك فى الغد مرة أخرى اليوم عقلى فى دوامة . لا يمكننى أن أجمع أفكارى .

مس تسمان : لا يا عزيزى جورج ، لا ينبغى أن تجزع هذا الجزع .

تسمان : لا ينبغى ؟ ماذا تعنين ؟

مس تسمان : ينبغى أن تفرح حتى فى غمرة حزنك كما أفعل أنا — افرح لأنها وجدت الراحة .

تسمان : أوه ، نعم ، نعم — أنت تفكرين فى العمة رينا .

هيدا : ستشعرين بالوحدة الآن يا مس تسمان .

مس تسمان : فى الأول — نعم — ولكنى أرجو أن لا يستمر هذا الشعور طويلا . أعتقد أنى

سأعثر سريعاً على من يشغل حجرة رينا الصغيرة .

تسمان : حقاً ؟ من تظنينه سيأخذها ؟ إه ؟

مس تسمان : أوه ، هناك دائماً فقير مقعد أو مريض يحتاج إلى رعاية . لسوء الحظ .

هيدا : هل تتحملين مثل هذا العبء من جديد حقاً ؟

مس تسمان : عبء ! فليسامحك الله يا صغيرتى إنه لم يكن عبئاً لى .

هيدا : ولكن إذا كان عليك أن ترعى شخصاً غريباً —

مس تسمان : أوه ، إن الإنسان سرعان ما يصبح صديقاً للمريض . وأنا لا غنى لى عن شخص أعيش من أجله . حسناً ، لله الحمد والشكر ، قد يصبح فى هذا البيت بعد قليل ما يشغل العمة العجوز .

هيدا : أوه لا تشغل فكرك بشيء هنا .

تسمان : نعم تصوري أي وقت ممتع نستطيع أن نقضيه ثلاثتنا إذن !

هيدا : إذن ماذا !

تسمان : [باضطراب] أوه ، لا شيء ، سينتهي كل شيء على خير ، لنأمل ذلك — إه ؟

مس تسمان : حسناً حسناً ، يخيل إلي أنكما تريدان أن تتكلما فيما بينكما [باسمة] وربما كان لدى هيدا ما تخبرك به أيضاً يا جورج . سلاماً ! يجب أن أذهب إلى « رينا » [تلتفت عند الباب] كم يبدو غريباً أن رينا معي الآن ومع أخي المسكين في الوقت نفسه !

تسمان : نعم ، تصوري ذلك يا عمتي جوليا ! إه ؟

[تخرج مس تسمان من باب الصالة]

هيدا : [تتبع تسمان بنظراتها متوجهة لامعة] أكاد أعتقد أن موت عمتك « رينا » يؤثر فيك أكثر يؤثر في العمة جوليا .

تسمان : أوه ، ليس هذا كل شيء . إنني أفكر مما أزعجني من أجل إيلرت

هيدا : [بسرعة] هل من جديد بشأنه ؟

تسمان : لقد ذهبت إلى مسكنه بعد ظهر اليوم لأخبره أن المخطوط في يد أمينة .

هيدا : حسناً . ثم تجده ؟

تسمان : لا . لم يكن في المنزل . ولكني قابلت مسز إلفستد بعد ذلك . وأخبرتني أنه كان هنا في الصباح الباكر

هيدا : نعم ، بعد خروجك مباشرة .

تسمان : وقال إنه مزق المخطوط كل ممزق — إه ؟

هيدا : نعم ، هذا ما أعلنه .

تسمان : ماذا بحق السماء ! لا شك أنه خرج عن صوابه تماماً ! أحسبك فضلت ألا ترديه إليه يا هيدا ؟

هيدا : لا . لم يأخذه .

تسمان : ولكنك أخبرته على الأقل أنه عندنا ؟

هيدا : لا [مسرعة] هل أخبرت مسز إلفستد ؟

تسمان : لا . رأيت من الخير أن لا أفعل . ولكنك كان يجب أن تخبريه . تصوري أنه قد يندفع في يأسه ويلحق بنفسه أذى ! أعطيني المخطوط يا هيدا ! سآخذه إليه فوراً . أين هو ؟

هيدا : [بجمود وثبات وهي مضطجعة على الكرسي] إنه ليس معي .

تسمان : ليس معك ! ما الذي تقصدين بالله ؟

هيدا : لقد أحرقته ... كل سطر منه

تسمان : [بحركة ذعر عنيفة] أحرقته ! أحرقت مخطوط إيلرت !

هيدا : لا تصرخ هكذا . قد تسمعك الخادمة .

تسمان : أحرقته ! لماذا بحق السماء ! كلا كلا كلا ! هذا محال !

هيدا : ولكنه كما أخبرتك .

تسمان : هل تدرين ماذا فعلت يا هيدا ؟ لقد استوليت على ملك غيرك بدون حق . تصوري ذلك يمكنك أن تسألي القاضي براك فيخبرك ما معنى هذا .

هيدا : إني أنصحك ألا تتحدث في ذلك . لا مع القاضي براك ولا مع غيره .

تسمان : ولكن كيف فعلت هذا الأمر الذي لا يخطر على عقل ؟ ما الذي دفع بالفكرة إلى رأسك ؟ أي شيطان ركبك ؟ أجيبيني — إه ؟

هيدا : [تكتم ابتسامة لا تكاد تبدو] لقد فعلت ذلك من أجلك يا جورج

جورج تسمان : من أجلي !

هيدا : هذا الصباح حين كلمتني عما قرأه عليك —

تسمان : نعم . نعم — ماذا ؟

هيدا : اعترفت أنك حسدته على عمله .

تسمان : أوه . لم أكن أقصد هذا المعنى حرفياً بالضبط .

هيدا : سيان — لم أستطع أن أحتمل فكرة أن إنساناً آخر قد يحجب عنك الأضواء .

تسمان : [في مزيج من الشك والفرح معاً] هيدا ! أوه . أحقاً ما تقولين ؟ ولكن — ولكن لم أعرفك تظهرين حبك على هذا النحو من قبل . تصوري ذلك !

هيدا : حسناً . يحسن بي أن أخبرك أيضاً أنه — في هذا الوقت نفسه — [بضجر] كلا كلا . يمكنك أن تسأل العمة جوليا . إنها لن تهمل في إبلاغك .

تسمان : أوه . يخيل إلي أني أفهمك يا هيدا !

[يصفق بيديه] يا قدرة السماء ! أتعنين ذلك حقاً ! إيه ؟

هيدا : لا ترفع صوتك هكذا . قد تسمعك الخادمة .

تسمان : [يضحك زهواً لا يستطيع أن يكتم فرحه] الخادمة ! ماذا — أنت مضحكة يا هيدا إنها ليست سوى مربيتي العجوز برتا : ماذا — إني سأخبر برتا بنفسي .

هيدا : [تضم قبضتيها في يأس] أوه — إنه يقتلني — يقتلني . كل هذا !

تسمان : ماذا بك يا هيدا ؟ إيه ؟

هيدا : [تتمالك أعصابها ببرود] كل هذه السخافة يا جورج .

تسمان : السخافة ! أترين سخافة في فرحي بهذا الخبر ؟ لكن على كل حال — لعل الأفضل ألا أقول شيئاً لبرتا .

هيدا : أوه — ولماذا لا تفعل ذلك أيضاً ؟

تسمان : لا لا ، لم يحن الوقت بعد ! ولكني يجب أن أخبر العمة جوليا بدون شك وأنك بدأت تناديني بجورج أيضاً ! تصوري ذلك ! أوه ، إن العمة جوليا ستكون سعيدة .. سعيدة !

هيدا : عندما تسمع أنني أحرقت مخطوط ايلرت لوفبورج — من أجلك ؟

تسمان : لا . بهذه المناسبة — حكاية المخطوط هذه — طبعاً يجب أن لا يعلم أحد شيئاً عنها . أما حبك الحارق لي يا هيدا .. فيجب أن تشاركني العمة جوليا سعادتي به ! لست أدري أهذا شيء عادي في الزوجات الشابات ؟ إيه ؟

هيدا : أظن من الأحسن أن توجه هذا السؤال أيضاً إلى العمة جوليا .

تسمان : سأفعل ذلك بلا ريب في وقت ما . [يبدو عليه القلق والهم ثانية] . لكن

المخطوط .. المخطوط ! يا إله السموات ! فظيع أن يفكر الإنسان فيما سيحدث لأيلرت المسكين الآن .

[تدخل مسز إلفستد من باب الصالة بالملابس التي ظهرت بها في الفصل الأول مع قبعة وعباءة] .

مسز إلفستد : [تحييهما بعجلة وتقول باضطراب شديد] أوه ، يا عزيزتي هيدا ، لا تؤاخذيني على عودتي ثانية .

هيدا : ماذا بك يا « تيا » ؟

تسمان : أمر يتعلق بأيلرت لوفبورج ثانية .. إيه ؟

مسز إلفستد : نعم ! إنني في رعب شديد أن يكون أصابه سوء .

هيدا : [تمسك بذراعها] آه .. أتعتقدين ذلك !

تسمان : لماذا — يرحمنا الله ! — ما الذي يجعلك تظنين ذلك يا مسز إلفستد ؟

مسز إلفستد : سمعتهم يتحدثون عنه في الفندق الذي

أنزل فيه .. ساعة وصلت . أوه ، إن إشاعات لا تصدق راجت عنه اليوم .

تسمان : نعم ، تصوري ! لقد سمعت ذلك أيضاً ! مع أني أستطيع أن أشهد بأنه ذهب تواً إلى منزله لينام في الليلة الماضية . تصوري ذلك !

هيدا : حسناً ، ماذا كانوا يقولون في الفندق ؟

مسز إلفستد : أوه .. لم أستطع أن أتبين شيئاً واضحاً . إما أنهم كانوا لا يعرفون شيئاً مؤكداً ، أو .. أنهم كفوا عن الكلام حين رأوني ؟ ولم أجرؤ على سؤالهم .

تسمان : [يتحرك من مكانه في قلق] يجب أن نأمل .. يجب أن نأمل أنك أسأت فهمهم يا مسز إلفستد .

مسز إلفستد : لا لا ، أنا واثقة أنهم كانوا يتحدثون عنه . وقد سمعتهم يذكرون المستشفى أو . .

تسمان : المستشفى ؟

هيدا : كلا .. هذا غير ممكن !

مسز إلفستد : أوه ، لقد كنت في فزع مميت ، وذهبت إلى مسكنه وسألت عنه هناك .

هيدا : كيف أقدمت على ذلك يا ثيا ؟!

مسز إلفستد : ماذا كان بوسعي أن أفعل غير ذلك ! لم أكن أستطيع احتمال الشك مدة أطول .

تسمان : ولكنك لم تجديه أيضاً .. إيه ؟

مسز إلفستد : لا ، وكان الناس هناك لا يعلمون عنه شيئاً ، فقد قالوا لي إنه لم يعد منذ عصر أمس .

تسمان : أمس ! تصوري ! كيف يمكن أن يقولوا ذلك ؟

مسز إلفستد : أوه ، أنا واثقة أن شيئاً خطيراً لا بد قد حدث له .

تسمان : يا عزيزتي هيدا .. ما رأيك في أن أذهب وأستفسر ؟

هيدا : كلا ، كلا .. لا تزج بنفسك في هذه المسألة .

[تفتح برتا باب الصالة للقاضي براك الذي يدخل ممسكاً قبعته في يده ، ثم تغلق الباب وراءه . تبدو عليه الكآبة وينحني في صمت] .

تسمان : أوه . أهذا أنت يا عزيزي القاضي ؟ إيه ؟

براك : نعم ، كان لا بد أن أراك هذا المساء .

تسمان : يبدو لي أنك سمعت خبر عمتي رينا ؟

براك : نعم ، هذا وغيره .

تسمان : أليس خبراً محزناً .. إيه ؟

براك : حسناً يا عزيزي تسمان ، إن هذا يتوقف على نظرتك إليه .

تسمان : [ينظر إليه بارتياب] هل حدث شيء آخر .. ؟

براك : نعم .

هيدا : [في تحفز] أمر محزن أيها القاضي براك ؟

براك : هذا يتوقف أيضاً على نظرتك إليه يا مسز تسمان .

مسز إلفستد : [عاجزة عن كبح قلقها] أوه ! إنه أمر يتعلق بإيلرت لوفبورج !

براك : [يرمقها بنظرة] ما الذي يجعلك تظنين ذلك يا سيدتي ؟ لعلك سمعت عن شيء فعلا ؟

مسز إلفستد : [باضطراب] لا ، لا شيء على الإطلاق .. ولكن ..

تسمان : أوه ، أخبرنا بحق السماء !

براك : [يهز كتفيه] حسناً ، يؤسفني أن أخبركم أن إيلرت لوفبورج قد نقل إلى المستشفى وأنه يرقد هناك على حافة الموت .

مسز إلفستد : [تصرخ] أوه ، إلهي .. يا إلهي .. !

تسمان : إلى المستشفى ! وعلى حافة الموت !

هيدا : [عن غير قصد] هكذا سريعاً ..

مسز إلمستد : [مذهولة] وقد تركنا متخصصين يا هيدا !

هيدا : [هامسة] تي .. تيا .. احترسي !

مسز إلمستد : [غير مبالية بها] يجب أن أذهب إليه ! يجب أن أراه حياً !

براك : لا جدوى من ذلك يا سيدتي ، فلن يسمحوا لأحد بالدخول .

مسز إلمستد : أوه ، إذن خبرني على الأقل عما حدث له ؟ ما الذي حدث ؟

تسمان : لعلك لا تقصد أنه هو نفسه .. إيه ؟

هيدا : نعم ، إنني واثقة أنه فعل .

تسمان : هيدا كيف يمكنك ؟

براك : [لا يرفع عينيه عنها] لقد صدق حدسك تماماً لسوء الحظ يا مسز تسمان .

مسز إلمستد : أوه ، يا للفظاعة !

تسمان : هو نفسه إذن .. تصوري ذلك !

هيدا : أطلق النار على نفسه !

براك : صدق حدسك مرة ثانية يا مسز تسمان .

مسز إلمستد : [تحاول جهدها تمالك نفسها] متى حدث ذلك يا مستر براك ؟

براك : بعد ظهر اليوم .. بين الثالثة والرابعة .

تسمان : ولكن أين فعل ذلك بحق السماء ؟ إيه ؟

براك : [في شيء من التردد] أين ؟ حسناً ، بمسكنه على ما أظن .

مسز إلمستد : لا ، لا يمكن أن يكون هذا ، فقد كنت هناك بين السادسة والسابعة .

براك : حسناً ، إذن في مكان آخر . أنا لا أعرف بالتحديد ، كل ما أعلمه أنهم عثروا عليه .. كان قد أطلق الرصاص على نفسه .. في صدره .

مسز إلمستد : أوه ، يا للفظاعة ! أن يموت ميتة كهذه !

هيدا : [لبراك] أكانت الإصابة فى صدره ؟

براك : نعم . . كما قلت لك .

هيدا : لم تكن فى الصدغ ؟

براك : فى الصدر يا مسز تسمان .

هيدا : حسن حسن ، إن الصدر مكان جيد أيضاً .

براك : ماذا تقصدين يا مسز تسمان ؟

هيدا : [مراوغة] أوه ، لا شىء . . لا شىء .

تسمان : أتقول إن الجرح خطير . . إه ؟

براك : مميت . . لعله انتهى الآن .

مسز إلفستد : نعم نعم . . إننى أشعر بذلك . النهاية ! النهاية ! أوه يا هيدا !

تسمان : ولكن خبرنى كيف عرفت كل هذا ؟

براك : [باختصار] من أحد رجال الشرطة ، رجل كان يعمل معى .

هيدا : [بصوت واضح] أخيراً . . عمل جدير بأن يعمل !

تسمان : [مرتاعاً] يا للسموات يا هيدا ! ماذا تقولين ؟

هيدا : أقول إن فى هذا جمالا .

براك : هم . . مسز تسمان . .

تسمان : جمال ! تصوروا ذلك !

مسز إلفستد : أوه يا هيدا ، كيف يمكنك أن تتكلمى عن الجمال فى مثل هذا العمل ؟

هيدا : لقد صفى أيلرت لوفبورج حسابه مع الحياة بنفسه . وانه الشجاعة ليعمل . . العمل الوحيد الصحيح .

مسز إلفستد : كلا ، يجب ألا لا تفكرى أبدا أن الأمر حدث على هذه الصورة : لا شك أنه فعلها فى لحظة جنون .

تسمان : فى حالة يأس !

هيدا : ذلك لم يكن . أنا واثقة مما أقول .

مسز إلفستد : نعم نعم ، فى حالة جنون ! تماماً كما كان حين مزق مخطوطنا .

براك : [بدهشة] المخطوط ؟ هل مزقه ؟

مسز إلفستد : نعم ، مزقه فى الليلة الماضية .

تسمان : [يهمس فى صوت خافت] أوه يا هيدا . . لن نستطيع أن نتخلص من هـذا الأمر أبداً .

براك : هم . . غريب جداً .

تسمان : [وهو يضطرب فى الغرفة] أيليرت يرحل عن الدنيا بهـذه الطريقة ! دون أن يخلف وراءه الكتاب الذى كان يمكن أن يخلد اسمه . .

مسز إلفستد : أوه . . لو أمكن جمعه مرة ثانية !

تسمان : ليت ذلك ممكن ! إننى مستعد أن أبذل . .

مسز إلفستد : قد يكون ممكناً يا مستر تسمان .

تسمان : ماذا تعنين ؟

مسز إلفستد : [تبحث فى جيب ثوبها] انظر . . لقـد

احتفظت بكل المذكرات المتفرقة التى كان يملى على منها .

هيدا : [تنحنى قليلاً إلى الأمام] آه !

مسز إلفستد : نعم إنها معى هنا ، وضعتها فى جيبى عنـدما تركت البيت وهى لا تزال باقية . .

تسمان : أوه . . أرينيها بالله !

مسز إلفستد : [تناوله رزمة من الأوراق] ولكنها شديدة الاضطراب . . كلها مختلطة .

تسمان : تصورى . . لو يمكننا أن نصنع منها شيئاً ، بالرغم من كل ما حدث ! ربما لو تعاونا نحن الاثنان . .

مسز إلفستد : أوه نعم . . فلنحاول على الأقل . .

تسمان : سوف ننجح ، يجب أن ننجح ! سأقف حياتى لهذا العمل .

هيدا : أنت يا جورج ؟ تهب حياتك لذلك ؟

تسمان : نعم ، أو على الأقل كل ما أستطيع أن

أدخره من وقت . أما مجموعاتى فيجب أن تحتفظ . هيدا . . أتفهمين . . إه ؟ هذا دين على لذكرى أيلرت .

هيدا : ربما .

تسمان : وهكذا يا عزيزتى مسز الفستد لن تشغل أذهاننا بغير هذا العمل . لا جدوى من التفكير فيما مضى وانقضى . . إه ؟ يجب أن نسيطر على حزننا بقدر ما نستطيع و . .

مسز الفستد : نعم ، نعم يا مستر تسمان . سأبذل غاية جهدى .

تسمان : حسن جداً — تعالى هنا . إننى لن أهدأ حتى ألقى نظرة على تلك المذكرات . أين نجلس ؟ هنا ؟ لا ، هناك فى الحجرة الخلفية . . أرجو المعذرة يا عزيزتى القاضى . . تعالى معى يا مسز الفستد .

مسز الفستد : أوه . . ليت هذا ممكن !

[يذهب تسمان ومسز الفستد إلى الحجرة الخلفية — تخلع قبعتها وعباءتها ويجلسان أمام

المنضدة تحت المصباح ويستغرقان فى فحص المذكرات بعناية . هيدا تذهب إلى المدفأة وتجلس على الكرسى المريح . لا يلبث براك أن يذهب إليها] .

هيدا : [بصوت خافت] أوه — ياله من شعور بالحرية ذلك الذى يجده الإنسان حين يفكر فى العمل الذى أقدم عليه أيلرت لوفبورج !

براك : الحرية يا مسز هيدا ؟ حسنا ، إنه خلاص له بالطبع —

هيدا : أعنى بالنسبة لى . إننى أشعر بالحرية حين أعرف أن عملا من أعمال الشجاعة الإرادية لا يزال ممكناً فى هذا العالم — عملا جميلا بذاته .

براك : [باسماً] هم — يا عزيزتى مسز هيدا —

هيدا : أوه . إننى أعلم ماذا تريد أن تقول . فأنت أيضاً لك تخصصك ، مثل — أنت تعلم !

براك : [ينظر إليها بشدة] لقد كان أيلرت لوفبورج بالنسبة لك أكثر مما تريدين الاعتراف به لنفسك — هل أنا مخطئ؟

هيدا : أنا لا أجيب عن مثل هذه الأسئلة. كل ما أعلمه أن أيلرت لوفبورج كانت لديه الشجاعة ليحيا حياته بالطريقة التي يريدها. ثم هذا العمل الأخير العظيم، بكل ما فيه من جمال! آه! أن يكون لديه العزيمة. آه! أن يكون لديه العزيمة والقوة على أن يدير ظهره لمأدبة الحياة؟ في هذه السن المبكرة!

براك : إني آسف يا مسز هيدا — ولكني أخشى أن أكون مضطراً لتبديد وهم عجيب.

هيدا : وهم؟

براك : لم يكن ليستمر طويلا على أي حال.

هيدا : ماذا تعني؟

براك : لم يطلق أيلرت لوفبورج الرصاص على

نفسه عمداً.

هيدا : لم يكن عمداً؟

براك : كلا. إن الأمر لم يحدث كما أخبرتك بالضبط.

هيدا : [بتحفز] هل أخفيت شيئاً؟ ماذا هو؟

براك : لقد اضطررت أن أجمل الحقائق مراعاة لشعور مستر إلفستد.

هيدا : وما هي الحقائق؟

براك : أولا إنه مات فعلا.

هيدا : في المستشفى؟

براك : نعم — دون أن يفيق من غيبوبته.

هيدا : وماذا أخفيت أيضاً؟

براك : هذا — إن الحادث لم يقع في مسكنه.

هيدا : أوه — هذا لا يغير من الأمر شيئاً.

براك : بل، قد يغير. إذ يجب أن أخبرك — أن أيلرت لوفبورج وجد قتيلا في — في مخدع المدموازيل ديانا.

هيدا : [تهم بالوقوف ولكنها تغوص فى كرسيها ثانية]
هذا مستحيل أيها القاضى براك ! لا يمكن أن يذهب إلى هناك ثانية اليوم .

براك : لقد كان هناك بعد ظهر اليوم . ذهب على حد قوله يطالب بإعادة ما يدعى أنهم سرقوه منه . كان يتحدث بوحشية عن طفل مفقود —

هيدا : آه — إذن هذا هو السبب —

براك : لقد ظننت أنه كان يعنى المخطوط ، ولكنى سمعت الآن أنه أعدمه بنفسه ، ومن ثم أعتقد أنه كان يبحث عن حافظة نقوده .

هيدا : نعم . لا شك فى ذلك . وهناك — هناك وُجِد ؟

براك : نعم ، هناك . وفى جيب صدره مسدس أطلق . وكانت الرصاصة قد أصابت مقتلا .

هيدا : فى صدره بالطبع .

براك : كلا — أحشاءه .

هيدا : [ترفع بصرها إليه ووجهها يعبر عن الاشمئزاز]
هذا أيضاً ! أية لعنة تلك التى تجعل كل ما ألمسه يغدو مضحكاً ووضيعاً ؟

براك : هناك نقطة واحدة أخرى يا مسز هيدا — شىء آخر لا يبعث على الرضا —

هيدا : وما ذاك ؟

براك : المسدس الذى كان يحمله —

هيدا : [مبهورة الأنفاس] حسناً ؟ وما شأنه ؟

براك : لا شك أنه سرقه .

هيدا : [تقفز من مكانها] سرقه ! هذا غير صحيح ! إنه لم يسرقه !

براك : لا يمكن أن يكون هناك تفسير آخر . لا بد أنه سرقه — صه !

[تسمان ومسز إلفستد وقد نهضا من مجلسهما فى الحجرة الخلفية يدخلان حجرة الجلوس] .

تسمان : [الأوراق فى كلتا يديه] هيدا يا عزيزتى :

يكاد يكون مستحيلا أن نرى تحت هذا المصباح . فكرى في هذا !

هيدا : نعم ، أنا أفكر .

تسمان : هل تسمحين بأن نجلس إلى مكتبك — إه ؟

هيدا : إذا شئت [مستدركة على الفور] كلا ، انتظر ! دعنى أرفع ما عليه أولا .

تسمان : أوه ، لا داعى لأن تتعبى نفسك يا هيدا . فالمكتب فسيح .

هيدا : كلا ، كلا ، دعنى أخليه ، أقول لك ، سأرفع هذه الأشياء وأضعها فوق البيانو . انتظر !

[فى أثناء ذلك ترفع شيئاً مغطى بعلامات موسيقية من أسفل خزانة الكتب ، وتضع فوقه علامات موسيقية أخرى ، وتحمل الجميع إلى الحجرة الداخلية نحو اليسار . يضع تسمان قصاصات الورق على المكتب ، وينقل المصباح الموضوع على منضدة الركن إلى هناك . يجلس هو ومسز إلفستد ويبدآن فى العمل . تعود هيدا] .

هيدا : [خلف كرسى مسز إلفستد ، وهى تعبث بشعرها

برقة] حسناً يا عزيزتى ثيا — كيف يسير العمل فى الأثر الذى خلفه أيلرت ولفبورج ؟

مسز إلفستد : [تنظر بيأس فى كلمة] أوه — سيكون إصلاحه جد عسير .

تسمان : يجب أن ننجح فى ذلك . إنى مصمم ، وترتيب أوراق الآخرين هو العمل الذى أحسنه .

[هيدا تنتقل إلى المدفأة وتجلس على أحد الكراسى الصغيرة . براك يقف خلفها مستندا على الكرسى المريح] .

هيدا : [تهمس] ماذا قلت عن المسدس ؟

براك : [بصوت خافت] لا بد أنه سرقه .

هيدا : ولماذا سرقه ؟

براك : لأن أى تفسير آخر ينبغى أن يكون مستحيلا يا مسز هيدا .

هيدا : حقاً ؟

براك : [ينظر إليها بنظرة] طبعاً كان أيلرت

لوفبورج في صباح اليوم — أليس كذلك ؟

هيدا : بلى .

براك : أكنت وحيدة معه ؟

هيدا : بعض الوقت .

براك : ألم تخرجي من الحجرة وهو هنا ؟

هيدا : لا

براك : حاولي أن تتذكري . ألم تغادري الغرفة لحظة واحدة ؟

هيدا : بلى ، وربما كان ذلك لبرهة قصيرة — خرجت إلى الصالة .

براك : وأين كان صندوق مسدساتك في ذلك الوقت ؟

هيدا : كان مقفلاً عليه في —

براك : حسناً يا مسز هيدا ؟

هيدا : كان الصندوق هناك على المكتب .

براك : هل نظرت بعد ذلك لتتأكدي أن المسدسين في مكانهما ؟

هيدا : لا .

براك : حسناً ، لا داعي لذلك ، لقد رأيت المسدس الذي عثروا عليه في جيب لوفبورج ، وعرفت فوراً أنه المسدس الذي رأيته أمس — وقبل ذلك أيضاً .

هيدا : أهو معك ؟

براك : لا ، إنه مع رجال الشرطة .

هيدا : ماذا سيصنع الشرطة به ؟

براك : سيبحثون حتى يعرفوا صاحبه .

هيدا : هل تظن أنهم سينجحون ؟

براك : [ينحني عليها ويهمس] لا ، يا هيدا جابلر — ما دمت لا أقول شيئاً

هيدا : [تنظر إليه بخوف] وإذا قلت شيئاً — ماذا يحدث ؟

براك : [يهز كتفيه] سيكون ممكناً دائماً أن يقال إن المسدس مسروق .

هيدا : [بإصرار] الموت خير من هذا .

براك : [باسماً] الناس يقولون مثل هذا الكلام ، ولكنهم لا يفعلونه .

هيدا : [دون أن تراه] وإذا فرض أن المسدس لم يسرق ، وأنهم اكتشفوا صاحبه ؟ ماذا يحدث ؟

براك : حسناً يا هيدا — هنا تكون الفضيحة .

هيدا : الفضيحة !

براك : نعم — الفضيحة التي تخشينها أكثر من الموت . سوف تقفين أمام المحكمة طبعاً أنت والمسموازيل ديانا معاً — سيكون عليها أن تشرح كيف حدث الأمر — وهل كانت رصاصة طائشة أم جريمة قتل ، وهل انطلق المسدس وهو يخرجه من جيبه ليهددها به ، أم أنها انتزعت المسدس من يده وأطلقته عليه ثم أعادته إلى جيبه ؟ ولن يكون ذلك مستغرباً

منها ، فهي شابة قوية الجسم — هذه المسموازيل ديانا !

هيدا : ولكني أنا لا شأن لي بهذه القصة الكريهة .

براك : نعم ولكنك ستضطرين إلى الإجابة عن هذا السؤال : لماذا أعطيت المسدس لأيلرت لوفبورج ؟ وما النتائج التي ستستخلصها الناس من واقعة تسليمك المسدس له ؟

هيدا : [تحني رأسها] هذا حق . لم أفكر في ذلك .

براك : حسناً ، ليس هناك خطر ما لحسن الحظ ، ما دمت لا أقول شيئاً .

هيدا : [ترفع رأسها إليه] إذن فأنا تحت رحمتك أيها القاضي براك . سأكون رهن إشارتك منذ الآن .

براك : [هامساً برقة] حبيبتي هيدا — صدقيني — لن أسيء استخدام قدرتي .

هيدا : ولكني تحت رحمتك لا أزال . خاضعة

لإرادتك وأوامرك . عيدة ! عيدة إذن !
[تنهض ثائرة] كلا ! أنا لا أستطيع احتمال
هذه الفكرة ! — أبداً !

براك : [ينظر إليها ساخراً] يتعوّد الناس تماماً
قبول المحتوم .

هيدا : [تردّ على نظرته بمثلها] نعم ، — ربما
[تسير نحو الدكة . تكتم ابتسامة لإرادية
وتقلد نبرات تسمان] حسناً ! هل تقدمت
يا جورج ؟ إه ؟

تسمان : الله أعلم يا عزيزتي . على كل حال سيكون
عمل أشهر .

هيدا : [ماضية في طريقتها] تصوروا ذلك
[تمرّ يدها برقة خلال شعر مسز إلفستد]
ألا يبدو الأمر غريباً لك يا ثيا ؟ ها أنت
تجلسين مع تسمان — تماماً كما اعتدت أن
تجلسي مع أيلرت لوفبورج ؟

مسز إلفستد : آه لو أستطيع أن ألهم زوجك بالطريقة
نفسها !

هيدا : أوه ، ستفعلين . . هذا يأتي مع الزمن .

تسمان : نعم ، هل تعلمين يا هيدا . . يبدو لى
حقاً أنني بدأت أشعر بشيء من هذا ولكن
هلا تذهبين لتجلسي ثانية مع براك ؟

هيدا : أليس ثمة ما أستطيع أن أساعدكما فيه ؟

تسمان : لا ، لاشيء البتة [ملتفتاً] إنني معتمد
عليك لتؤانس هيدا يا عزيزي براك !

براك : [يرمق هيدا] ليس أحب إلى من ذلك .

هيدا : شكراً لك ، ولكنني متعبة هذا المساء ،
سأدخل وأرقد قليلاً على الأريكة .

تسمان : نعم — افعلي يا عزيزتي — إه ؟

[هيدا تذهب إلى الحجرة الخلفية وتسدل الستائر .
صمت قصير . تسمع فجأة وهي تعزف رقصة
عنيفة على البيانو] .

مسز إلفستد : [تنهض من كرسيها] أوه ... ما هذا ؟

تسمان : [يجري نحو الباب] ما هذا يا حبيبتي هيدا ؟ لا تعزفي موسيقى راقصة الليلة ! هل نسيت العمة رينا ؟ وإيلرت أيضاً !

هيدا : [تبرز رأسها بين الستائر] والعمة جوليا والباقين جميعاً . — بعد هذا سأخلد إلى السكون [تضم الستائر ثانية] .

تسمان : [عند المكتب] لا ينبغي لها أن ترانا عاكفين على هذا العمل الحزين . ما رأيك يا مسز إلفستد — تأخذين حجرة العمة جوليا الخالية ، وأذهب إليك كل مساء . ونجلس ونعمل هناك — إه ؟

هيدا : [في الحجرة الداخلية] أنا سامعة ما تقوله يا تسمان . ولكن كيف أقضي أمسياتي هنا ؟

تسمان : [وهو يقلب الأوراق] أوه ... أعتقد أن القاضي براك سيتفضل بالمجيء بين

الحين والحين ، حتى إذا لم أكن في المنزل .

براك : [ينادي بمرح وهو جالس في الكرسي الكبير] كل مساء دون انقطاع : ليس أحب إلي من ذلك يا مسز تسمان ! سنكون على وفاق تام ، أنا وأنت !

هيدا : [بصوت مرتفع واضح] نعم ، ألا يلذ لك التفكير في ذلك أيها القاضي براك ؟ الآن وقد أصبحت الديك الوحيد في الحظيرة . . .

[تسمع طلقة من الداخل . يهب تسمان ومسز إلفستد وبراك عن أقدامهم] .

تسمان : أوه — لقد عادت إلى اللعب بتلك المسدسات ثانية .

[يزيح الستائر ويسرع إلى الداخل تتبعه مسز إلفستد . ترقد هيدا ممددة على الأريكة بلا حراك . اضطراب وصراخ . تدخل برتا من اليمين مذعورة] .

منتديات مكتبة العرب

http://library4arab.com/vb

تسمان : [صارخاً لبراك] ضربت نفسها بالرصاص ! ضربت نفسها فى الصدغ ! تصور !

براك : [يكاد يغمى عليه فى الكرسى] يا الله ! الناس لا يفعلون مثل هذه الأشياء .

[ستار]